ظَاهرتا الإشباع والاختلاس بَين النَّحويين والقُرَّاء

دكتور / مختار عبد الحميد عبد الرحيم يمنى
مدرس اللغويات بالكلية

الحمدُ لله رَبِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فإنَّ الظواهر اللغوية لجديرة بالبحث ، والدراسة لا سيما إذا كانت هذه الظواهر تتعلق بالقرآن الكريم ولغته الفصحى ، وقد وجدت من تلك الظواهر ظاهرتين تستعملان كثيراً فى اللغة العربية والقراءات القرآنية ، وهما ظاهرتا الإشباع والاختلاس فإنَّ المتكلم إذا أراد أن يُمطِّط فى صوته فى الوصل نشأ عن ذلك ظاهرة لغوية تُسمَّى الإشباع ، وهذا يستعمل كثيراً فى اللغة العربية وقرأ به بعض القُرَّاء فى القراءات المتواترة والشاذة وإذا أراد المتكلم أن ينطق باللفظ على وجه التخفيف والسرعة فى اللفظ نطق بالحركة بسرعة ، وهذه ظاهرة لغوية أخرى تُسمَّى الاختلاس .

والإشباع والاختلاس ظاهرتان لغويتان اهتم بذكرهما بعض النحويين بيد أننا نجدهما فى ثنايا الكتب فلم يُبوَّبْ لهما بل جاءا فى مواضع متفرقة ، وأيضاً قُرِئ بهما فى القراءات القرآنية المتواترة والشاذة فهدانى الله لتناول هذا الموضوع لكى أحقق فيه هدفاً جليلاً وهو إبراز الصلة الوثيقة التى تربط النحو بالقرآن من خلال الظواهر اللغوية فالنحو دائماً يخدم القرآن الكريم ، والقرآن الكريم بقراءاته يَستمد منه النحو ما يُؤيد به قواعده ويعضد شواهده .

واخترت هاتين الظاهرتين لكى أدرسهما وأُبين معناهما وكل ما يتعلق بهما من الناحية اللغوية ، ودراسة ذلك فى كتب النحو ثم تطبيق هذه الدراسة على القرآن الكريم وقراءاته وإبراز صور الإشباع والاختلاس فيه ما أمكن ذلك .

والله أسأل أن يوفقنى لإنجاز هذا الموضوع بالصورة التى آمل أن يكون عليها ، وأن تكون فيه مادة مفيدة للقارئ " وَمَا تَوفِيقِى إلاَّ بالله عَلَيهِ تَوكَلتُ وَإِلَيهِ أُنِيب "

تعريف الإشباع والاختلاس :

أولاً: الإشباع لغة :

جاء فى اللغة ما يدل على أن الإشباع بمعنى الزيادة قال فى لسان العرب[١]: " كل شئ تُوَفِّره فقد أَشبعته حتى الكلام يشبع فتُوَفَّر حروفه."

وفى القاموس المحيط [٢] " أَشبعه : وَفَّرَه "

ثانياً : الاختلاس لغة :

أما الاختلاس فقد جاء فى اللغة بمعنى السلب قال فى لسان العرب [٣]: " خَلَستُ الشَّىءَ وَاختَلَستُهُ وتَخَلَّستُهُ إذا استَلَبْته والتَّخالس التَّسالب والاختِلاس كالخَلْس "

ومنه الحديث الشريف [٤] : " ليس فى النَّهبة [٥] ولا الخليسة قطعٌ " وفى رواية : " ولا فى الخُلسة " أى : ما يُؤخذ سلباً ومُكابرة .

الإشباع والاختلاس عند النَّحويين والقُرَّاء :

الإشباع عند النحويين هو : زيادة فى حركات الإعراب أو تمطيط الحركات قال سيبويه [٦] " فأما الذين يشبعون فيُمطِّطون " [٧]

---

(١) انظر لسان العرب لابن منظور ٢١٨٧/٤ط دار المعارف بمصر .
(٢) انظر القاموس المحيط للفيروز أبادى. ٣/٣ ٤ط دار الحديث القاهرة .
(٣) لسان العرب ١٢٢٦/٢ (خلس)
(٤) رواه الترمزى فى سننه ١٨/٣ حدود وابن ماجة فى سننه ٨٦٤/٢ ، والنسائى فى سننه قطع السارق ١٢ .
(٥) نهب الشئ نهباً : أخذه قهراً ، انظر القاموس المحيط ١٣٥/١ .
(٦) هو : عمر بن عثمان بن قنبر أبو بشر المعروف بسيبويه إمام البصريين ولد بالبيضاء من أرض فارس ونشأ بالبصرة وأخذ عن الخليل ويونس والأخفش الأكبر وغيرهم صنف الكتاب وتوفى سنة ثمانين ومائة هجرية . انظر بغية الوعاة للسيوطى ٢٢٩/٢ .
(٧) انظر الكتاب لسيبويه ٢٠٢/٤ ت هارون .

والاختلاس عند النحويين كما ذكره سيبويه بأنه الإسراع فى اللفظ والحركة يُفهم ذلك من قوله [١] : " وأما الذين لا يشبعون فيختلسون اختلاساًوذلك قوله : يضربُها ، ومِن مأمَنك ، يُسرعون اللفظ ومن ثَمَّ قال أبو عمرو[٢] " إلى بارئِكم " [٣] ، ويدل على أنها متحركة قولهم: مِن مأمنك فيبينون النون فلو كانت ساكنة لم تحقق النون"

وفى تعريف الاختلاس عند القُرَّاء أيضاً ما يدل على أنه الإسراع فى اللفظ والحركة ففى الإقناع[٤] قال : " الاختلاس هو النطق بالحركة سريعة وهو ضد الإشباع " وفى المهذب [٥] عرفه بأنَّه : " الإتيان بشئ من الحركة " وفى الإتحاف [٦] عرفه بأنه : " الإتيان بثلثى الحركة " .

ومما تقدم فى تعريف الإشباع والاختلاس يظهر لنا أن الاختلاس عكس الإشباع فالإشباع زيادة فى الحركات فيتولد عن ذلك حروف المد ، والاختلاس سلب للحركات أى نقصان لها واختطافها بسرعة .

أيهما أصل للآخر ؟

قال ابن مالك [٧] : " الإشباع هو الأصل واستعماله أكثر من الاختلاس وأقل من السكون " [٨]

---

[١] انظر المرجع السابق ٢٠٢/٤ .

[٢] هو : زبان بن العلاء بن عمار بن عبد الله التميمى المازنى شيخ مدرسة البصرة فى النحو والقراءات وكان أعلم الناس أيضاً بالأدب والعربية والقرآن والشعر ولد بمكة وتوفى سنة أربع وخمسين أو ست وخمسين ومائة هجرية . انظر وفيات الأعيان ٤٦٦/٣ .

[٣] سورة البقرة من الآية (٥٤)

[٤] انظر الإقناع فى القراءات السبع لابن الباذش ٤٨٥/١ تحقيق د/ عبد المجيد قطامس ط مركز إحياء التراث بمكة ١٤٠٣هـ .

[٥] انظر المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها ٥٦/١ محمد سالم محيصن ط بمصر .

[٦] انظر إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر للشيخ أحمد البنا ٨٣/١ط عالم الكتب بيروت .

[٧] هو : أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائى الجيانى الأندلسى المالكى الشافعى ولد فى جيان بالأندلس سنة ٦٠٠هـ من مؤلفاته : الألفية فى النحو والتسهيل وشرحه والكافية الشافية وشرحها وغير ذلك توفى سنة ٦٧٢هـ انظر نفح الطيب ٢٢٢/٢ .

[٨] انظر شرح التسهيل لابن مالك ١٢٢/١ تحقيق محمد بدوى المختون ، د/ عبد الرحمن السيد مطبعة هجر مصر .

فيم يكون الإشباع ؟

الإشباع يكون فى ثلاث حركات هى : الضمة ، والكسرة ، والفتحة أو فى حالة الرفع والجر والنصب قال سيبويه [١] : " هذا باب الإشباع فى الجر والرفع وغير الإشباع والحركة كما هى " .

وقال أبو على الفرسى [٢]." واعلم أنَّ الحركات التى تكون للبناء والإعراب يستعملون فى الضمة والكسرة منهما ضربين : أحدهما الإشباع والتمطيط ، والآخر : الاختلاس ، والتخفيف ... فأمَّا الفتحة فليس فيها إلاَّ الإشباع . [٣]

فيم يكون الاختلاس ؟

جاء فى كلام النحويين والقُرَّاء ما يؤكد أن الاختلاس يكون فى الضمة ، والكسرة ولا يكون فى الفتحة وذلك لخفتها .

قال سيبويه : [٤] " ولايكون هذا فى النصب لأنَّ الفتح أخف عليهم كما لم يحذفوا الألف حيث حذفوا الياءات "

وقال أبو على الفارسى [٥] : " وهذا الاختلاس والتخفيف إنما يكون فى الضمة والكسرة فأما الفتحة فليس فيها إلاَّ الإشباع ، ولم تُخفَّف الفتحة بالاختلاس كما لم تُخفَّف بالحذف فى نحو : جَمَل ، وجَبَل كما خفف نحو : سَبُع ، وكَتِف ، وكما لم يحذفوا الألف فى الفواصل والقوافى من حيث حُذِفت الياء والواو فيهما نحو : ﴿وَاللَّيلِ إِذَا يَسرِ﴾ [٦] .

---

(١) انظر الكتاب لسيبويه ٢٠٢/٤ تحقيق عبد السلام هارون ط الخانجى ١٤٠٢هـ .

(٢) هو : الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو على الفارسى أحد الأئمة فى علم العربية ولد فى فا س (من أعمال فارس) ودخل بغداد من مؤلفاته : البغداديات والبصريات والإيضاح والحجة وغير ذلك توفى سنة ٣٧٧هـ انظر ترجمته فى وفيات الأعيان ١٦٣/١ .

(٣) انظر الحجة للفارسى ٦٨/١ تحقيق على النجدى ، د/ عبد الفتاح شلبى ط الهيئة المصرية العامة ١٩٨٣م .

(٤) انظر الكتاب لسيبويه ٢٠٢/٤ .

(٥) انظر الحجة للفارسى ٦٨/١ .

(٦) سورة الفجر الآية (٤)

هذا وقد ذكر ابن الجزرى [١] ما يعارض هذا الكلام فذكر أنَّ النحويين والقُرَّاء مختلفون فى الحركات التى يكون فيها الاختلاس وذلك لاختلافهم فى الفرق بين الروم والاختلاس فعلى قول النحويين الروم يدخل على حركة الفتح كما يدخل على الضم والكسر لأنَّ الروم عندهم إخفاء الحركة فهو بمعنى الاختلاس وذلك لا يمتنع عندهم فى الحركات الثلاث ، وعلى قول القُرَّاء الروم لا يدخل على حركة الفتح لأنَّ الفتحة خفيفة فإذا خرج بعضها خرج سائرها لأنَّها لا تقبل التبعيض كما يقبله الكسر والضم بما فيهما من الثقل والروم عندهم بعض حركة ولذلك جاز الاختلاس عند القُرَّاء فى هاء : " يَهدى " [٢]، وخاء : " يَخصِّمُون " [٣] المفتوحتين ، ولم يجز الروم عندهم فى نحو : أن يضرب.فالروم وقف ، والاختلاس وصل وكلاهما فى اللفظ واحد [٤].

هذا وقد نقل ابن الجزرى صريح قول سيبويه فى كتابه حيث قال : [٥] "قال سيبويه فى كتابه : [٦] ما كانت فى موضع نصب أو جر فإنك تروم فيه الحركة فأما الإشمام فليس إليه سبيل " .

ومن هذا يظهر أنَّ النَّحويين – عند ابن الجزرى – يرون أنَّ الروم إخفاء الحركة فهو بمعنى الاختلاس وأنَّه يدخل الحركات الثلاث وعند القُرَّاء الروم غير الاختلاس فالاختلاس يدخل المفتوح أمَّا الروم فلا يجوز عندهم فى المفتوح لأنَّ الفتحة خفيفة فلا تقبل التبعيض كما يقبله الكسر والضم ، والروم عندهم بعض حركة

---

[١] هو : محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف أبو الخير شمس الدين بن الجزرى شيخ الإقراء فى زمانه ولد ونشأ فى دمشق صنف : النشر فى القراءات العشر توفى سنة ٨٣٣هـ انظر الضوء اللامع ٩/٢٥٥ .

[٢] سورة البقرة من الآية (٢٦) .

[٣] سورة يس من الآية (٤٩) .

[٤] انظر النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ٢/١٢٦ بتصرف .

[٥] انظر النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ٢/١٢٦

[٦] الكتاب لسيبويه ٤/١٧١ .

هذا ما قرره ابن الجزرى فى نقله لهذا الخلاف عن النحويين والقُرَّاء ، وهذا يناقض ما ذكرناه سابقاً عن النحويين فى الحركات التى يكون فيها الاختلاس .

هذا وسنذكر فيما يأتي الفرق بين الاختلاس والروم وبين الاختلاس والإشمام

الفرق بين الاختلاس والروم :

سبق فى تعريف الاختلاس بأنَّه : الإسراع فى اللفظ والحركة والروم هو : الإتيان ببعض الحركة وقفًا ، ولهذا ضعف صوتها لقصر زمنها ويسمعها القريب المصغى .

والروم عند القُرَّاء غير الاختلاس وغير الإخفاء ، والاختلاس والإخفاء عندهم واحد [١] ، ولذلك عبروا بكل منهما عن الآخر كما ذكروا فى : " أَرنا " [٢] ، " نِعمَّا " [٣] ، " يَهدى " [٤] ، " يَخصّمون " [٥]

<u>ويتلخص الفرق بين الاختلاس والروم فيما يأتى :-</u>

- أنَّ الروم يكون فى الوقف ولا يكون فى الوصل والاختلاس يكون فى الوصل [٦] ولا يختص بالوقف .
- أنَّ الروم يكون الإتيان فيه ببعض الحركة فالثابت فيه من الحركة أقل من الذاهب ، والاختلاس الثابت من الحركة فيه أكثر من الذاهب وقدره بعضهم بثلثى الحركة ولا يضبطه إلاَّ المشافهة [٧]
- أنَّ الروم يكون فى الحركات الثلاث الفتحة والضمة والكسرة [٨] والاختلاس لا يكون إلاَّ فى الضمة والكسرة و لا يكون فى الفتحة [٩]

---

(١) انظر إتحاف فضلاء البشر ٣١٤/١
(٢) سورة النساء من الآية (١٥٣) من قوله تعالى : ﴿فقالوا أرنا الله جهرة﴾
(٣) سورة البقرة من الآية (٢٧١) من قوله تعالى : ﴿إن تبدوا الصدقات فنعما هى﴾
(٤) سورة البقرة من الآية (٢٦) من قوله تعالى : ﴿ويهدى به كثيرا﴾
(٥) سورة يس من الآية (٤٩) من قوله تعالى : ﴿تأخذهم وهم يخصمون﴾
(٦) انظر إتحاف فضلاء البشر ٣١٤/١ .
(٧) انظر إتحاف فضلاء البشر ٣١٤/١ .
(٨) هذا عند النحويين كما سبق فى قول سيبويه : " أما ما كان فى موضع نصب أو جر فإنك تروم فيه الحركة " انظر الكتاب لسيبويه ١٧١/٤ أما عند القراء فإنه لا يكون فى فتح ولا نصب كما سبق ذكر ذلك .
(٩) وهذا عند النحويين كما سبق فى قول سيبويه : " ولا يكون هذا فى النصب لأنه الفتح أخف عليهم كما لم يحذفوا الألف حيث حذفوا الياءات " انظر الكتاب لسيبويه ٢٠٢/٤ أما عند القراء فكما نقل عنهم ابن الجزرى بأنه يكون فى الحركات الثلاث الفتحة والضمة والكسرة . انظر النشر فى القراءات العشر ١٢٦/٢ .

هذه أهم الفروق بين الروم والاختلاس [١] والروم يشارك الاختلاس في تبعيض الحركة [٢] .

الفرق بين الاختلاس والإشمام :-

يتضح الفرق بين الاختلاس والإشمام من تعريف الإشمام وهو : أن يشير إلى حركة الرفع والخفض في حال الإشمام [3]

وذلك يعني : الإشارة إلى الحركة بالشفتين من غير تصويت بها.

ويتلخص الفرق بين الاختلاس والإشمام فيما يأتي:

- أنَّ الإشمام يكون في الوقف ، والاختلاس يكون في الوصل .

- أنَّ الإشمام في الوقف يكون في اللفظ بالرفع أو الضم ، ولا يكون في المجرور والمنصوب[٤] ، والاختلاس يكون - كما سبق - في الضمة والكسرة ولا يكون في الفتحة لخفتها .

-أنَّ الإشمام لا يكون بصوت يُسمَع وإنَّما يراه البصير دون الأعمى [٥] والاختلاس يكون بالنطق بالحركة بسرعة .

- أنَّ الإشمام يكون في حال الإدغام كما رُوي عن أبي عمرو[٦] أنَّه كان يُشم الأحرف التي يدغمها في موضع الرفع والخفض كقوله تعالى :﴿يَدفعُ عَن﴾ [٧] ،

---

(١) انظر إتحاف فضلاء البشر ٣١٤/١ .

(٢) انظر المرجع السابق ٣١٤/١ .

(٣) انظر كتاب التذكرة في القراءات للشيخ أبي الحسن طاهر بن غلبون ٢٦/١ تحقيق د/ عبد الفتاح بحيري إبراهيم مطبعة الزهراء للإعلام العربي ط ثانية ١٩٩١م .

(٤) لأن الفتحة من الحلق والكسرة من وسط الفم فلا يمكن الإشارة لموضعهما فالإشمام في النصب والجر لا آله له . انظر الإقناع ٥٠٤/١،٥٠٥ .

(٥) انظر الإقناع ٥٠٤/١ .

(٦) انظر كتاب التذكرة في القراءات ١٢٥/١ .

(٧) سورة الحج من الآية (٣٨) .

﴿إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [١] ، ﴿مِنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ﴾ [٢] ، ﴿مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ [٣] والاختلاس - كما سبق - لا يكون فى حال الإدغام .

وقد ذكر بعضهم أنَّ الإشمام يتفق مع الاختلاس فى أنَّهما يكونان فى الرفع والخفض ولا يكونان فى النصب قال صاحب التذكرة [٤] " وأمَّا المنصوب فإنَّه إنَّما امتنع عن إشمام الحركة فيه لخفة الفتحة وسرعة ظهور كلها بظهور بعضها ، فلذلك لم يشمها لئلَّا يزول الإدغام بظهور الحركة " [٥] .

الغرض من الاختلاس :

الغرض من اختلاس الحركة : هو التخفيف ولذلك كان الاختلاس فى الضمة ، والكسرة ، ولم يكن فى الفتحة لخفتها وسرعة ظهورها وقد وضَّح لنا ابن جنى [٦] الغرض من الاختلاس أو العلة التى من أجلها لجأ العرب إلى الاختلاس فقال : " ما أبعدك عن تصور أحوالهم وبُعد أغراضهم ولُطف أسرارهم حتى كأنَّك لم ترهم وقد ضايقوا أنفسهم وخفَّفوا عن ألسنتهم بأن اختلسوا الحركات اختلاساً ، وأخفوها ، فلم يمكنوها فى أماكن كثيرة ، ولم يشبعوها ، ألا ترى إلى قراءة أبى عمرو ﴿مَالَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [٧] مختلساً ولا محققاً وكذلك قوله عز وجل : ﴿أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ

---

[١] سورة الفرقان من الآية (٤٣) .

[٢] سورة يونس من الآية (٢١) .

[٣] سورة آل عمران من الآية (٨٩) .

[٤] هو : أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون صاحب كتاب التذكرة فى القراءات المتوفى سنة ٣٩٩هـ .

[٥] انظر كتاب التذكرة فى القراءات ١٢٦/١ .

[٦] هو : أبو الفتح عثمان بن جنى عالم بالنحو والأدب والتصريف من مؤلفاته : الخصائص ، وسر صناعة الإعراب ، واللمع فى علم العربية والمحتسب وغير ذلك توفى سنة ٣٩٢هـ انظر ترجمته فى شذرات الذهب ١٤٠/٣ .

[٧] سورة يوسف من الآية (١١)

المَوتَى﴾ [١] مخفى لا مستوفى وكذلك قوله عز وجل : ﴿ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾ [٢] مختلساً ، غير ممكن كسر الهمزة ، حتى دعا ذلك من لطف عليه تحصيل اللفظ إلى أن أدعى أن أبا عمرو كان يسكن الهمزة " [٣] .

حركة الحرف المُخْتَلَس :

الحرف المُخْتَلَس حركته بزنة الحرف المتحرك إلاَّ أنَّ الصوت فيه أضعف وأخفى ذكر ذلك أبو على الفارسى فقال : " وهذا الاختلاس وإن كان الصوت فيه أضعف من التمطيط وأخفى فإنَّ الحرف المُخْتَلَس حركته بزنة المتحرك ، وعلى هذا المذهب حمل سيبويه قول أبى عمرو : "﴿ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾ [٤] فذهب إلى أنَّه اختلس الحركة ولم يشبعها فهو بزنة حرف متحرك ، فمن روى عن أبى عمرو الإسكان فى هذا النحو فلعله سمعه يختلس فحسبه لضعف الصوت به والخفاء إسكاناً " [٥] .

أشهر مَن قَرأ بالإشباع :-

أَشهر مَن قَرأ بالإشباع فى القراءات المتواترة هو ابن كثير ، [٦] وهو من القُرَّاء السبعة المشهورين ، ذكر ذلك صاحب التذكرة فقال بعد أن ذكر الآيات التى

---

[١] سورة القيامة الآية (٤٠)

[٢] سورة البقرة من الآية (٥٤)

[٣] انظر الخصائص لابن جنى ٧٣/١

[٤] سورة البقرة من الآية (٥٤)

[٥] انظر الحجة للفارسى ٦٨/١

[٦] هو : أبو سعيد بن عبد الله بن كثير بن المطلب الدارى وهو من أبناء فارس وكان قاضى الجماعة بمكة وهو من الطبقة الثانية من التابعين لقى من الصحابة عبد الله بن مسعود وأنس ابن مالك توفى سنة عشرين ومائة هجرية انظر ترجمة فى الأعلام ٢٤٨/٣ ووفيات الأعيان ٩/٣ .

فيها إشباع حركة هاء الغائب مثل قوله تعالى : ﴿لِأَخِيهِ﴾[١] ." قرأ ابن كثير وحده بياء بعد الهاء فى وصله حيث وقع "[٢]

وقد ورد الإشباع فى القراءات الشاذة أيضاً وأشهر مَن قرأ بالإشباع فى ذلك هو الحسن البصرى[٣] ذكر ذلك ابن جنى فى كتابه المحتسب فقال فى ذِكره للقراءات الشاذة[٤] : " ومن ذلك قراءة الحسن أيضًا : ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾[٥] قال أبو الفتح : ظاهر هذه القراءة مردود ... إلاَّ أنَّ له وجهًا ما وهو أن يكون أراد : " سَأُرِيكُم " ثم أشبع ضمة الهمزة فأنشأ عنها واواً فصارت " سَأُوريكُم "

أشهر مَن قرأ بالاختلاس :

أشهر مَن قَرأ بالاختلاس فى القراءات المتواترة هو أبو عمرو بن العلاء ، وهو من القُرَّاء السبعة المشهورين ، وقد رَوى ذلك عنه سيبويه فقال :[٦] " وأمَّا الذين لا يُشبعون فيختلسون اختلاساً وذلك قولك : يَضربُها ، ومِن مَأمنك يسرعون اللفظ ومن ثَمَّ قال أبو عمرو :﴿ إِلَى بَارِئِكُمْ ﴾[٧] ويدلك على أنَّها متحركة قولهم : مِن مَأمَنِك فيبينون النون فلو كانت ساكنة لم تحقق النون" .

هذا ما قاله سيبويه فى روايته للاختلاس عن أبى عمرو بن العلاء ، وهو فى هذا أضبط من غيره .

---

(١) سورة الأعراف من الآية (١٤٢)

(٢) انظر كتاب التذكرة فى القراءات ١٣١/١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ .

(٣) هو : الحسن بن أبى يسار أبو سعيد البصرى كان إمام أهل البصرة فى زمانه قرأ على أبى العالية وغيره توفى سنة ١١٠هـ ينظر ترجمته فى طبقات القراء لابن الجزرى ٢٣٥/١ والأعلام ٢٢٦/٢ .

(٤) انظر المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جنى ٢٥٨/١ تحقيق على النجدى ناصف و آخرين ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٤١٥هـ

(٥) سورة الأعراف من الآية (١٤٥) .

(٦) انظر الكتاب لسيبويه ٢٠٢/٤ .

(٧) سورة البقرة من الآية (٥٤)

وهذه القراءة بالاختلاس قد نُسِبت لأبى عمرو بن العلاء أيضـاً فـى كُتُـب القراءات [١] ، وذكر ذلك أيضاً أبو حيان [٢] فى البحر المحيط وقال بأنَّها من روايـة سيبويه عن أبى عمرو [٣] ورُوى عن أبى عمرو أيضاً أنَّه قرأ بالإسـكان [٤] وذلـك للتخفيف ، لأنَّه كان يستعمل التخفيف فى قراءته كثيراً [٥] .

صور الإشباع :-

يتمثل الإشباع فى صور يمكن ذكرها فيما يأتى :

١- **إشباع هاء ضمير الغائب المذكر** ، وذلك نحو : ضربهُ ، عَلَيهِ ، لَدَيهِ الـخ

فى حالة الوصل فى هذه الهاء يتولد عن الإشباع فيها واو أو ياء ، قال سيبويه : [٦] "هذا باب ثبات الياء والواو فى الهاء التى هى علامة إضمار وحذفهما . ثم قال : " فأمَّا الثبات فقولك : ضَربهُو زَيد ، وعَليهَا مال ، ولَديهُو رَجُل ، جـاءت الهاء مع ما بعدها ههنا فى المذكر . [٧]

وقال المبرد [٨] فى باب : الإضمار الذى يلحق الواحد الغائب " فالأصل فـى هذا الضمير أن تتبع هاءه واو فالاسم الهاء وحدها والواو تلحقها لخفاء الـهاء ...

---

[١] انظر النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ٢/٢١٢ ، وإتحاف فضلاء البشر فـى القـراءات الأربع عشرة ١/٣٩٣ .

[٢] هو : محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان الأندلسى أبو حيان من كبار العلماء بالعربية والتفسير له مؤلفات منها : ارتشاف الضرب ، والتذييل والتكميل شرح التسـهيل وغـير ذلـك توفى سنة ٧٤٥هـ انظر نفح الطيب ٢/٥٣٥

[٣] انظر البحر المحيط لأبى حيان ١/٢٠٦ .

[٤] انظر النشر لابن الجزرى ٢/٢١٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ١/٣٩٣

[٥] انظر الحجة للفارسى ١/٦٣ .

[٦] انظر الكتاب لسيبويه ٤/١٨٩

[٧] المرجع السابق ٤/١٨٩

[٨] هو : أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير البصرى المعروف بالمبرد ولد بالبصرة وأخذ عن المازنى وغيره وكان فصيحاً بليغاً من مؤلفاته : المقتضب والكامل والاشتقاق وغـير ذلك توفى سنة ٢٨٥هـ انظر وفيات الأعيان ٤/٣١٣ وأنباه الرواة ٣/٢٤١

فإذا وصلت قلت : أعطيتهُو يَا رَجُل ، وجَاءَنى غُلامهُو فَاعلم ، ورَأيتُ غُلامـــهُو يَافتى ، ومَررتُ بِغلامهُو ومَررتُ بهُو ، وعَليهُـو مال ، وهذه عَصا هُو يَـــا فتـــى ، وهَذا أخوهُو فَاعلم ، هذا الأصل فى هذا كله .(١)

وإشباع حركة هاء الغائب هو الأصل ذكر ذلك ابن مالك فقال : " وما ذكر من إشباع حركة الغائب فهو الأصل " (٢)

وقد فصَّل النحويون فى نوع الحرف الذى قبل هاء الغائب وحكم الإشباع فيه على النحو الآتى :

أ. إذا كان ما قبل الهاء حرفًا متحركًا :

عند النحويين أنَّه إذا كان الحرف الذى قبل الهاء - ضمير المذكـــر- حرفـًا متحركًا فإثبات الياء أو الواو فى الهاء هنا واجب ، ولا يجوز الحذف إلاَّ فى الضرورة الشعرية ، ذكر ذلك سيبويه (٣) فى " باب ثبات الياء والواو فى الهاء التى هى علامـة الإضمار وحذفهما فقال : " فإن كان الحرف الذى قبل الهاء متحركًا فالإثبات ليـس إلاَّ كما تثبت الألف فى التأنيث لأنَّه لم تأت علة فجرى على الأصل إلاَّ أن يضطر شاعر ، فيحذف كما يحذف ألف معلى ، وكما حذف فقال : (٤)

وَطِرْتُ بِمُنصُلى فى يَعمَلاتٍ *** دَوامى الأيدِ يَخبِطنَ السَّريحا

وهذه أجدر أن تحذف فى الشعر ، لأنَّها قد تحذف فى مواضع من الكـــلام ... ولـــو أثبتوا لكان أصلاً وكلامًا حسنًا من كلامهم ، فإذا حذفوها على هذه الحال كـــانت فـــى

---

(١) انظر المقتضب للمبرد ٣٩٩/١ تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ط المجلس الأعلـــى للشـــئون الإسلامية ١٩٩٤م .

(٢) انظر شرح التسهيل لابن مالك ١٣٢/١ .

(٣) انظر الكتاب لسيبويه ١٩٠/١٨٩/٤

(٤) قائله : نسبه صاحب لسان العرب إلى مضرس بن ربعى
اللغة : اليعملة : الناقة القوية على العمل ، السريح : جلود أو خرق تشد على الأخفـــاف حيـــن تحفى الناقة
مواضعه : الخصائص ٢٦٩/٢ والمنصف ٧٣/٢ وابن الشجرى ٧٢/٢ والإنصاف ٥٤٥ واللسان (يدى)
الشاهد فيه : حذف ياء (الأيدى) للضرورة الشعرية كما ذكر سيبويه .

الشعر فى تلك المواضع أجدر أن تجذف إذ حذفت مما لا يحذف منه فى الكلام على حال " . [١]

باب إذا كان ما قبل الهاء حرفًا ساكنًا :

عند النحويين أنَّه إذا كان الحرف الذى قبل الهاء – ضمير المذكر – حرفاً ساكناً فإمَّا أن يكون الساكن حرف لين – واواً أو ياءً أو ألفًا – وإمَّا أن يكون الساكن غير لين .

فإذا كان الساكن حرف لين فإنَّ حذف الواو والياء بعد الهاء فى الوصل أحسن ، والعلة فى ذلك هى اجتماع حرفى لين ساكنين ليس بينهما إلَّا حرف خفى مخرجه من مخرج الألف وهو الهاء ، قال سيبويه [٢] : " فإذا كان قبل الهاء حرف لين فإنَّ حذف الياء والواو فى الوصل أحسن ، لأنَّ الهاء من مخرج الألف والألف تشبه الياء والواو ، تشبههما فى المد ، وهى أختهما فلمَّا اجتمعت حروف متشابهة حذفوا ، وهو أحسن وأكثر ، وذلك قولك : عَليهِ يافتى ، ولَديهِ فلان ، ورأيتُ أبَاه قبل ، وهذا أبُوه كما ترى ، وأحسن القراءتين :

﴿ونَزَّلْنَاه تَنزِيلًا﴾ [٣] ، و﴿إِن تَحمِل عَلَيهِ يَلهَث﴾[٤] و﴿ شَرَوهُ بِثَمَنٍ بَخس﴾[٥] و ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوه﴾ [٦] والإتمام عربى".

وقد اختار المبرد أيضاً حذف الواو والياء بعد الهاء إذا كان ما قبل الهاء حرف لين فقال فى " باب ما يختار فيه حذف الواو والياء من هذه الهاءات " : " اعلم أنه إذا كان قبل هاء المذكر ياء ساكنة أو واو ساكنة أو ألف كان الذى يختار حذف

---

[١] انظر الكتاب لسيبويه ٤/١٩٠/١٩١ .

[٢] انظر الكتاب لسيبويه ٤/١٨٩

[٣] سورة الإسراء من الآية (١٠٦)

[٤] سورة الأعراف من الآية (١٧٦)

[٥] سورة يوسف من الآية (٢٠)

[٦] سورة الحاقة الآية (٣٠)

الواو والياء بعد هاءالمذكر ، وذلك لأنَّ قبلها حرف لين وهى خفية وبعدها حرف لين فكرهوا اجتماع حرفين ساكنين كلاهما حرف لين ليس بينهما إلَّا حرف خفى مخرجه مخرج الألف ، وهى إحدى هذه الثلاث ، وذلك قوله : ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ﴾[١] و ﴿عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾[٢] وفيه بصائر ورأيتُ قَفاه يافتى وإن أتممت فعربى جيد وهو الأصل وهو الاختيار لما ذكرت لك " [٣] .

وقال المبرد أيضاً فى موضع آخر [٤] : " وإن شئت ألحقت الياء والواو على الأصل ، لأنَّ الهاء حرف متحرك فى الحقيقة وذلك قولك على قول العامة : عَليهِى مَال ، وعلى قول أهل الحجاز : عَليهُو مَال ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ﴾ [٥] وهذا أبو هو فاعلم" .

وإذا لم يكن الساكن الذى قبل هاء الضمير حرف لين فيجوز إثبات الواو والياء بعد الهاء ويجوز حذفهما والخليل وسيبويه يختاران إثبات الواو والياء قال سيبويه : " فإن لم يكن قبل هاء التذكير حرف لين أثبتوا الواو والياء فى الوصل وقد يحذف بعض العرب الحرف الذى بعد الهاء إذا كان ما قبل الهاء ساكناً لأنَّهم كرهوا حرفين ساكنين بينهما حرف خفى نحو الألف فكما كرهوا التقاء الساكنين فى : أين ونحوهما كرهوا أن لا يكون بينهما حرف قوى ، وذلك قول بعضهم : منه يافتى ، وأصابته جائحة ، والإتمام أجود ، لأنَّ هذا الساكن ليس بحرف لين والهاء حرف متحرك "[٦] .

أمَّا المبرد فقد اختار فى موضع جواز الإثبات والحذف فقال [٧] : " فإن كان قبل الهاء حرف ساكن من غير حروف المد واللين فأنت مخير ، إن شئت أثبت وإن

---

[١] سورة الشعراء من الآية (٤٥)
[٢] سورة النور من الآية (٥٤)
[٣] انظر المقتضب للمبرد ٤٠١/١
[٤] انظر المقتضب للمبرد ١٧٥/١
[٥] سورة الشعراء من الآية (٣٢)
[٦] انظر الكتاب لسيبويه ١٩٠/٤
[٧] انظر المقتضب للمبرد ١٧٦/١

شئت حذفت أمَّا الإثبات فعلى ما وصفت لك ، وأمَّا الحذف فلأنَّ الذى قبل الهاء ساكن وبعدها ساكن ، وهى خفية ، فكرهوا أن يجمعوا بينهما كما كرهوا الجمع بين ساكنين ، وذلك قولك : ﴿ مِنهُ آيَاتٌ مُحكَمَات ﴾[١] وإن شئت قلت : " مِنهُو آيَاتٌ " وعِندهُو أخذتُ.فهذا جملة هذا . "

واختار المبرد فى موضع آخر الحذف فقال [٢] : " فإن كان قبل الهاء حرف ساكن ليس من هذه الحروف فإنَّ سيبويه والخليل يختاران الإتمام ، والحذف عندى حسن وذلك قوله ﴿ مِنهُ آيَاتٌ مُحكَمَات ﴾ [٣] ومِن لَدنهُ يَافَتى وسيبويه والخليل يختاران إتمام الواو لما ذكرت لك فالإتمام عندهما أجود ، لأنَّها قد خرجت من حروف اللين "

٢- إشباع الميم التى هى علامة الجمع المذكر :

الصورة الثانية من صور الإشباع هى إشباع الميم التى هى علامة الجمع نحو:عَليكُمُو ، وأنتُمُو ذَاهبون ، وفى هذا الموضع يجوز إثبات الواو والياء بعد الميم ويجوز حذفهما فقال سيبويه [٤] : " وإذا كانت الواو والياء بعد الميم التى هى علامة الإضمار كنت بالخيار إن شئت حذفت ، وإن شئت أثبت ، فإن حذفت أسكنت الميم .

فالإثبات : عليكُمُو ، وأنتُمُو ذاهبون ، ولَديهمِى مال ، فأثبتوا كما تثبت الألف فى التثنية إذا قلت : عَليكمَا ، وأنتمَا ، ولديهمَا وأمَّا الحذف والإسكان فقولهم : عليكُم مَال ، وأنتُم ذَاهبون ، ولديهُم مَال ، ولما كثر استعمالهم هذا فى الكلام واجتمعت الضمتان مع الواو ، والكسرتان مع الياء ، والكسرات مع الياء نحو : بهمى داء ، والواو مع الضمتين نحو : أبو همو ذاهب ، والضمات مع الواو نحو : ﴿ رُسُلُهُمُو بِالبَيِّنَات ﴾ [٥] حذفوا كما حذفوا من الهاء فى الباب الأول ، حيث اجتمع فيه

---

[١] سورة آل عمران من الآية (٧)
[٢] انظر المقتضب للمبرد ١/٤٠١
[٣] سورة آل عمران من الآية (٧)
[٤] انظر الكتاب لسيبويه ٤/١٩١/١٩٢
[٥] من الآية (١٠١) من سورة الأعراف ، (٧٠) التوبة ، (١٣) يونس ، (٩) إبراهيم ، (٩) الروم (٢٥) فاطر ، (٢٢) غافر ، (٦) التغابن ، وهذه قراءة قالون ، وابن كثير ، وأبى جعفر وابن محيصن .

ما ذكرت لك ، إذ صارت الهاء بين حرفى لين ، وفيها مع أنها بين حرفى لين أنـــها خفية بين ساكنين."

وإذا ولى ميم الجمع هنا ضمير منصوب وجب الإشباع ، قال ابن مالك :[1] "إذا ولى الميم ضمير منصوب لزم الإشباع ، كقوله تعالى:﴿ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ﴾[2] وأجاز يونس[3] السكون نحو " فقد رَأَيْتُمْه " .

٣. إشباع حركات الإعراب فى الأسماء الستة :

الأسماء الستة وهى : أب ، أخ ، حم ، فم [4] ،ذو ، هن

مذهب بعض النحويين أنَّ إعراب هذه الأسماء مع الإضافة كإعرابها مجـردة ، وأنَّ حروف المد بعد الحركات ناشئة عن إشباع الحركات والحركـات قبلـها هـى الإعراب ، وهذا مذهب المازنى[5] ومَن تبعه [6] فإذا قلت فى الرفع : هَذَا أَبُـو زَيـد وفى حالة النصب : رَأيتُ أَبَا زَيد وفى حالة الجر : مَررتُ بأَبِى زَيد ، فـإنَّ حـروف المد وهى الواو والألف والياء – على هذا المذهب – ناشئة عـن إشـباع حركـات وإعراب وهى : الضمة فى حالة الرفع والفتحة فى حالة النصب والكسرة فـى حالـة الجر .

---

(١) انظر شرح التسهيل لابن مالك ١٢٢/١

(٢) سورة آل عمران من الآية (١٤٣) .

(٣) هو : أبو عبد الرحمن الضبى مولى لهم وكان من أهل اللغة والأدب أخذ عن أبـى عمـرو بـن العلاء وأخذ عنه سيبويه توفى سنة ١٨٢هـ انظر ترجمته فى طبقـات النحويـين واللغويـين ص٥١ .

(٤) (فم) بلا ميم ليعم صور الاستعمال كلها .

(٥) هو : بكر بن محمد بن حبيب أبو عثمان المازنى أحد الأئمة فى النحو من أهـل البصـرة لـه مؤلفات منها : التصريف ، وما تلخص فيه العامة وغير ذلك توفى سنة ٢٤٩هـ انظر الأعـلام ٦٩/٢ .

(٦) وهو اختار الزجاج أيضا انظر شرح الجمل لابن عصفور ١١٩/١ وشرح المفصل لابن يعيـش ٥١/١ وشرح التسهيل لابن مالك ٤٣/١ وشرح الكافية للرضى ٢٨/١ والتذييل والتكميل لأبـى حيان ١٦٧/١ وشرح ابن الناظم للألفية ص٣٦ والأشمونى ٦٧/١ .

وقد اعترض أكثر النحويين على مَن قال بهذا المذهب ، وأنَّ الإشباع فى الحركات الذى يتولد عنه حروف إنَّما يكون فى ضرورة الشعر .

قال العكبرى[١] : " وذهب قوم إلى أنَّ الحركات قبل حروف المد هنا هى الإعراب ، وحروف المد ناشئة عن إشباع الحركات كما جاء فى الشعر ، وهذا خطأ لأنَّ حدوث حروف المد ينشأ عن إشباع الحركات فى ضرورة الشعر ، لإقامة الوزن فأمَّا فى الاختيار فلا ، ويدل على فساد قولهم أنَّ إشباع الحركات حتى حدوث المد ليس بلازم بل هو جائز على ضعفه ، وهذه الأسماء لا يجوز فيها حذف حروف المد بحال." [٢]

وقال ابن عصفور [٣] : " وأمَّا مَن ذهب إلى أنَّها معربة بالحركات التى قبل الحروف والحروف إشباع ، فمذهب فاسد ، لأنَّ الإشباع زائد على الكلمة فيؤدى ذلك إلى بقاء فيك ، وذى مال على حرف واحد ، وأيضًا فإنَّ الإشباع لا يجوز إلَّا فى ضرورة الشعر فإشباع الواو مثل قوله : [٤]

اللهُ يَعلَمُ أنَّا فِى تَلفتنَا ... يَوم الفرَاق إلى أَحبابِنَا صُورِ
وَأَننى حَيثُمَا يَثنى الهَوى بَصرى ... مِن حَيثُمَا سَلَكُوا أَدنُو فَأَنظُور

وقال فى إشباع الألف :[٥]

أَعُوذُ باللهِ مِن العَقرَاب ... الشَّائِلَات عُقد الأَذنَاب

---

[١] هو : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله النحوى ولد ببغداد كان نحويًا وفقيهًا من مؤلفاته ، التبيان واللباب فى علل البناء والإعراب وغير ذلك توفى سنة ٦١٦هـ انظر ترجمته فى بغية الوعاة ٣٨/٢ وشذرات الذهب ٦٧/٥ .

[٢] انظر المتبع فى شرح اللمع للعكبرى ١٩١/١ تحقيق د/ عبد الحميد حمد محمد ط أولى منشورات جامعة قاريونس بنغازى ١٩٩٤م .

[٣] هو : على بن مؤمن بن محمد الحضرمى الإشبيلى أبو الحسن المعروف بابن عصفور أخذ عن الشلوبين من مؤلفاته : شرح الجمل ، والمقرب وضرائر الشعر وغير ذلك توفى سنة ٦٦٣هـ انظر ترجمته فى الأعلام ٢٧/٥

[٤] قائلهما : إبراهيم بن هرمة
مواضعهما : ديوانه ١١٧ والحجة للفارسى ٥٩/١ وسر صناعة الإعراب ٣٠/١ والمحتسب ٢٥٩/١ والمخصص ١١٥/١ والمغنى ٤٠٧/٢ والخزانة ٥٨/١ .

[٥] لم يعرف قائله .
اللغة : الشائلات : جمع شائله وصف به العقرب
مواضعه: الارتشاف لأبى حيان ٣٨٣/٢والمغنى ٤١٢/٢

وفى إشباع الياء :- [١]

يُحَبُّكِ قَلبِى مَا حُيِيتُ فَإِن أَمُت يُحَبُّك عَظمٌ فِى التُّرَابِ تَرِيبُ

وإنَّما يقال : " عظم ترب أى : لا صق بالتراب " .[٢]

وقد قال هذا أيضاً من النحويين ابن يعيش [٣] ، وابن مالك [٤] والرضى[٥] وعلى هذا الذى اعترض به النحويون فتكون صورة الإشباع فى هذا الموضع قال بها المازنى ومَن تبعه . [٦]

٤- إشباع حركة ما قبل حرف العلة المستحق للحذف :

وذلك عند حذف حرف العلة - من الفعل المعتل الآخر - لوجود جازم فى مثل:يَأتِى ، ويَتَّقِى ويَرَى ويَهجُو.إذا حذف منها حرف العلة فقيل : لَم يَأتِ ، ولَم يَهجُ ولَم يَتقِ ، ولَم يَرَ . فإنَّ الإشباع قد يكون فى هذا الموضع فى الحرف الذى قبل حرف العلة فى هذه الأفعال التى دخل عليها جازم فيتولد عن إشباع الكسرة ياء وعن إشباع الضمة واو ، وعن إشباع الفتحة فيها ألف ، فقد قرأ ابن كثير وآخرون[٧] فى قراءة متواترة قوله تعالى : ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ﴾ [٨] بإثبات الياء فى "يَتَّقِى " المجزومة " بمَن"

---

[١] لم يعرف قائله
مواضعه : ارتشاف الضرب ٣٨٣/٢
[٢] انظر شرح الجمل لابن عصفور ١٢١،١٢٠/١
[٣] هو : يعيش بن محمد بن أبى السرايا محمد بن على موفق الدين أبو البقاء المعروف بابن يعيش رحل إلى بغداد ليدرك أبا البركات الأنبارى صنف شرح المفصل توفى سنة ٦٤٣هـ بغية الوعاة ٣٥١/٢ .
[٤] انظر شرح التسهيل لابن مالك ٤٣/١ .
[٥] انظر شرح كافية ابن الحاجب للرض ٢٨/١ .
[٦] انظر الإنصاف فى مسائل الخلاف للأنبارى ١٧/١ واللباب ص٤٥ .
[٧] انظر السبعة فى القراءات لابن مجاهد ص ٣٥١ والحجة فى القراءات لابن خالوية ص١٩٨ والعنوان ص١١٢ وحجة القراءات لأبى زرعة ص٣٦٤ ورويت هذه القراءة أيضاً عن قنبل ويعقوب ينظر إتحاف فضلاء البشر ١٥٣/٢ .
[٨] سورة يوسف من الآية (٩٠)

الشرطية وقد خرجها العكبرى على إشباع الكسرة التى فى القاف فنشأت ياء ، وأكد السيوطى[١] أيضاً أنَّ ياء " يتقى " ياء إشباع فإنَّ الجازم حذف الحروف التى هى لامات الكلمات ، وأنَّ الموجودة حروف إشباع تولدت عن الحركات التى قبلها .[٢]

وقال ابن جنى فى قول الشاعر : [٣]

أَلَم يَأتِيكَ وَالأَنبَاءُ تَنمِى بِمَا لَاقَت لَبون بَنِى زِيَاد

أنَّه أَشبع الكسرة فمعلَّها فبلغت ياء .. وعليه أيضاً ما وجه بعضهم قوله : [٤]

كَأَن لَم تَرَا قَبلِى أَسِيرًا يَمَانِيَا

قال : أراد : لَم تَرَ ثم أشبع الفتحة فأنشأ عنها ألفاً . [٥]

وقد ذكر ابن مالك [٦] أيضاً قول الشاعر : [٧]

---

[١] هو : أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين بن أبى بكر السيوطى كان ذكياً نبغ فى علوم العربية صنف الأشباه والنظائر فى النحو والمزهر وهمع الهوامع وغير ذلك توفى سنة ٩١١هـ انظر ترجمته فى الأعلام ١٣٢/٢

[٢] انظر همع الهوامع للسيوطى ٥٢/١

[٣] قائله : قيس بن زهير العبسى

اللغة : اللبون من الشاء والإبل : ذات اللبن ، والمراد لبون الربيع بن زياد

مواضعه : الكتاب لسيبويه ٣١٦/٣ والخصائص ٣٣٣/١ والمحتسب ٦٧/١ والمنصف ٨١/٢ وابن الشجرى ٨٤/١ والإنصاف ٣٠/١ وابن يعيش ٢٤/٨ والخزانة ٥٣٤/٣ والهمع ٥٢/١ والدرر ٢٨/١ والعينى ٢٣٠/١ .

[٤] قائله : عبد يغوث بن وقاص الحارثى ، وصدره : وَتَضحَكُ مِنِّى شَيخَةٌ عَبشَمِيَّةٌ :-

مواضعه : سر صناعة الإعراب ٨٦/١ وذيل الأمالى للقالى ١٣١ ومغنى اللبيب ٢٧٧/١

[٥] انظر المحتسب لابن جنى ٦٨/١، ٦٩ .

[٦] انظر شرح التسهيل لابن مالك ٥٦/١

[٧] قائله : لم يعرف وقيل : أبو عمرو بن العلاء .

مواضعه : العينى ٢٣٤/١ والدرر ٢٨/١ وخزانة الأدب ٣٥٩/٨ .

هَجَوتَ زَبَّان ثُمَّ جِئتَ مُعتَـــذِرًا مِن هَجوِ زَبَّان لَم تَهجُو وَلَم تَدَع

فقد يخرج قوله : لَم تَهجُو على إشباع الضمة فأنشأ عنها واو .

٥- إشباع هاء اسم الإشارة للمفردة المؤنثة :

وذلك مثل:هذه ، وته [١] فى الوصل فإنَّهم يقولون عند إشباع الهاء فيهما : هَذهِـــى هِند ، وتِهِي زَينب . قال سيبويه : " وأمَّا هاء هذه فإنَّهم أجروها مجرى الهاء التـــى هى علامة الإضمار إضمار المذكر ، لأنَّها علامة للتأنيث كما أنَّ هذه علامة للمذكـــر فهى مثلها فى أنَّها علامة وأنَّها ليست من الكلمـــة التـــى قبلـــها ، وذلـــك قولـــك : ﴿ هَذهِ سَبِيلِي ﴾ [٢] فإذا وقفت لم يكن إلَّا الحذف ، كما تفعل ذلك فى : بِهِ ، وعليـــهِ ، إلَّا أنَّ من العرب مَن يسكن هذه الهاء فى الوصل يشبهها بميم عليهم وعليكم .. " [٣]

صور الاختـــلاس :

يتمثل الاختلاس فى صور يمكن ذكرها فيما يأتى :

١- اختلاس حركة هاء الغائب :-

وذلك نحو : له ، ولديه ، وعليه ، وغلامه .

وقد فصل النحويون نوع الحرف الذى قبل هاء الغائب وحكم الاختلاس فيـــه على النحو الآتى :

أ- إذا كان ما قبل الهاء حرفاً ساكناً :-

إذا كان الحرف الذى قبل هاء الغائب حرفاً ساكناً حرف لين كان أو غيره مثل : عليه ، ومنه.فالمختار عند النحويين وأكثر القُرَّاء الاختلاس وعدم الوصـــل ، ذكـــر

---

(١) انظر شرح ألفية ابن مالك للأشمونى ١٣٨/١ ط دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى .
(٢) سورة يوسف من الآية (١٠٨)
(٣) انظر الكتاب لسيبويه ١٩٨/٤ .

ذلك سيبويه والمبرد [١] وقال ابن مالك : " كثر اختلاس الضمة والكسرة فى نحو : منه ، وتأتيه ، ونرجوه" [٢] وقال الرضى : [٣] " وإن وليت هاء الضمير ساكناً حرف لين كان الساكن كعليه ، أو غيره كمنه.فالمختار اختلاس الحركة ، أى ترك الوصل ، لأنَّ الهاء حرف خفى كما قلنا فكأنَّه التقى ساكنان وابن كثير يصل مطلقاً نحو : عَليهِى ، ومِنهُو ، ونحوهما" [٤] . .

وقد ذكر الرضى فى هذا النص العلة فى اختلاس الضمة والكسرة فى هذا الموضع .

(ب) إذا كان ما قبل الهاء حرفاً متحركاً :-

إذا كان الحرف الذى قبل هاء الغائب متحركاً فقد ذكر النحويون أنَّ اختلاس الضمة والكسرة قليل والكثير إشباع الضمة والكسرة أو وصلهما بواو وياء فيقال : ضَربهُو زَيد ، ومَررتُ بهِى قَبل [٥] فهذا هو الاختيار ، بل ذكر النحويون أنَّ اختلاس الضمة والكسرة فى هذا الموضع لغة عن بعض العرب ، قال ابن مالك [٦] :" وأمَّا اختلاس الضمة والكسرة بعد متحرك فلغة رواها الكسائى [٧] عن بنى عقيل وبنى

---

(١) سبق ذكر نص سيبويه والمبرد فى صورة الإشباع السابقة وأنَّه إذا كان الحرف الذى قبل هاء الغائب ساكناً فحذف الواو والياء وعدم الوصل أحسن وانظر الكتاب لسيبويه ١٨٩/٤ والمقتضب للمبرد ٤٠١/١ .

(٢) انظر شرح التسهيل لابن مالك ١٣٢/١

(٣) هو الشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذى النحوى هجر بلاد المشرق وسكن المدينة المنورة من مؤلفاته : شرح كافية ابن الحاجب وشرح شافية ابن الحاجب توفى سنة٦٨٦هـ انظر ترجمته فى بغية الوعاة ٥٦٧/١،٥٦٨ .

(٤) انظر شرح كافية ابن الحاجب للرضى ١١/٢ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥هـ

(٥) قد سبق فى صور الإشباع أن الوصل بالواو والياء فى هذا الموضع أحسن لأن الحرف الذى قبل هاء الغائب متحرك .

(٦) انظر شرح التسهيل لابن مالك ١٣٢/١،١٣٣

(٧) هو : أبو الحسن على بن حمزة بن عبد الله الكسائى النحوى الأسدى الكوفى كان إماما فى النحو واللغة والقراءات روى عن أبى بكر بن عياش وغيره وروى عنه الفراء توفى سنة ١٠٩هـ .

كلاب ، وبهذه اللغة قرأ أبو جعفر [١] : " له وبه " ما أشبههما قال الكسائى : سمعت أعراب عقيل وكلاب يقولون ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ [٢] بالجزم ، و" لِربِهِ لَكَنُود " بغير تمام ، ولَهْ مَال ، ولَهُ مَال ، وغير بنى عقيل وبنى كلاب لا يوجد فى كلامهم اختلاس ولا سكون فى " له " وشبهه إلَّا فى ضرورة كقول الشاعر وهو الشماخ :[٣]

لَهُ زَجَلٌ كَأَنَّهْ صوتُ حادٍ ... إذَا طَلب الوَسيقَة أو زَمِير

وقال آخر : [٤]

وَأَشربُ المَاءَ مَا بِى نَحوه عَطَش ... إلَّا لأَنَّ عُيُونَهْ سَيلُ وَادِيهَا

(جـ) إذا كان ما قبل هاء الغائب حرفا ساكنا حذف جزما أو وقفا:-

فى هذه الحالة إذا فصل المتحرك – الذى قبل هاء الغائب – فى الأصل ساكن حذف جزما أو وقفا ، ذكر النحويون أن الاختلاس هنا جائز فى هاء الغائب ، لأنه نظر إلى الأصل ، وهو الحرف الساكن المحذوف فاختلس الحركة ، ويجوز أيضا الإشباع ، لأنه نظر إلى اللفظ ، ولأن الهاء متصلة بحركة ويجوز أيضا الإسكان ذكر ابن مالك هذه الأوجه الثلاثة فى هذا الموضع فقال : " فإن فصل المتحرك فى الأصل ساكن حذف جزما أو وقفا جاز فى الهاء التحريك مع الإشباع ، والتحريك مع

---

(١) هو : الإمام أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدنى أحد القراء العشرة تابعى مشهور كبير القدر عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش وعبد الله بن عباس وأبى هريرة وروى القراءة عنه نافع وغيره توفى سنة ١٣٠هـ انظر طبقات القراء لابن الجزرى ٢/٣٨٢ .

(٢) سورة العاديات . الآية (٦) .

(٣) البيت من الوفر :-
اللغة : الوسيقة ، الأنثى ، يصف حمار وحش يقول : إذا طلب وسيقته وهى أنثاه صوت بها فى تطريب وترجيع كالحادى يتغنى بالإبل أو كأن صوته صوت مزمار .
موضعه : ديوان الشماخ ص ٣٦ ، الكتاب لسيبويه ١/٣٠ والدرر ١/٣٤
والشاهد فيه (كَأَنَّهْ) وأصلها (كأنهُو) بالإشباع .

(٤) البيت فى البسيط وقد نُسب إلى قطرب فى الخصائص ١/٣٧١ وانظر المقرب ٢/٢٠٤ وضرائر الشعر لابن عصفور ص١٢٤ والدرر ١/٣٤ واللسان (ها) والشاهد فيه (عيونهْ) حيث سكنت فيه الهاء والأصل إشباعها .

الاختلاس ، والتسكين ، نحو قوله تعالى :﴿وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [١] فمَن أشبع نظر إلى اللفظ ، ولأنَّ الهاء متصلة بحركة ومَن اختلس استصحب ما كان للهاء قبل أن يحذف الألف ، لأنَّ حذفها عارض والعارض لا يعتد به غالباً ، ومَن سكَّن نظر إلى أنَّ الهاء قد وقعت موقع المحذوف " [٢] .

(د) إذا كان ما بعد هاء الغائب حرفاً ساكناً :

إذا كان الحرف الذى بعد هاء الغائب حرفاً ساكناً ففى هذه الحالة يجب الاختلاس ، سواء كانت حركة الهاء بالضم أم بالكسر ، فتكون حركة الهاء بضمة مختلسة أو بكسرة مختلسة ، وهذا لا خلاف فيه بينهم ، قال فى التذكرة : " لا خلاف بينهم إذا جاء بعد هذه الهاء ساكن أنَّها فى حال الضم بضمة مختلسة كقوله : ﴿ يُعَلِّمُهُ اللَّهُ ﴾ [٣] و ﴿مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ﴾ [٤] .

وأنَّها فى حال الكسر بكسرة مختلسة كقوله : ﴿ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [٥] و ﴿عَلَيْهِ اللَّهَ ﴾ [٦] و ﴿ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [٧] وما أشبه هذا حيث وقع إلاّ فى موضع واحد وهو قوله فى الفتح : ﴿بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ﴾ [٨] فإنَّ حفصاً [٩] وحده يصل الهاء من " عَليه " بضمة مختلسة والباقون يصلونها بكسرة مختلسة " [١٠] .

---

[١] سورة الزمر من الآية (٧)

[٢] انظر شرح التسهيل لابن مالك ١/١٣٣ .

[٣] سورة البقرة من الآية (١٩٧) .

[٤] سورة آل عمران من الآية (٤٥) .

[٥] سورة المائدة من الآية (١٨) .

[٦] سورة الفتح من الآية (١٠) .

[٧] سورة النساء من الآية (٨٢) .

[٨] سورة الفتح من الآية (١٠) .

[٩] هو : حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبى داود الأسدى الكوفى ولد سنة تسعين من الهجرة وكان أعلم أصحاب عاصم بقراءة عاصم تردد بين بغداد ومكة وهو يقرئ الناس القرآن توفى سنة ١٨٠ هـ انظر النشر ١/١٥٦ وغاية النهاية ١/٢٥٤ والأعلام ١/٢٩١ .

[١٠] انظر كتاب التذكرة فى القراءات ١ / ١٣٤ .

والعلة فى وجوب الاختلاس فى هذا الموضع وعدم الإشباع هى أنّ ما بعد هاء الغائب ساكن ، وما قبل الهاء أيضاً ساكن ، فحتى لا يصعب النطق بالساكن إذا تولد عن إشباع حركة الهاء واو أو ياء وجب الاختلاس هنا للتخفيف [١] .

٣ - اختلاس حركة إعراب الصحيح الآخر فى الأسماء والأفعال :

وذلك فى حالة الرفع مثل : ﴿يَأمُرُكُم﴾ [٢] و ﴿يَنصُرُكُم﴾ [٣] ، ﴿يُشعِرُكُم﴾ [٤] وفى حالة الجر مثل قوله تعالى : ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُم﴾ [٥] وكذلك قوله تعالى : ﴿عَن أَسلِحَتِكُم﴾ [٦] ، وما أشبه ذلك مما تتوالى فيه الحركات فقد ورد عن أبى عمرو بن العلاء أنّه يختلس حركة إعراب الآخر من هذه الأسماء والأفعال الصحيحة [٧] .

وسيبويه اختار الحركة فى هذا الموضع ، وذكر قراءة أبى عمرو فقال [٨] : " وأمّا الذين لايشبعون فيختلسون اختلاساً وذلك قولك : يَضربُها ومِن مَأمنِك يسرعون اللفظ ومن ثم قال أبو عمرو : ﴿إِلَىٰ بَارِئِكُم﴾[٩] وقد ذكر سيبويه أنّ حركة الاختلاس هى إسراع اللفظ وأنّها متحركة وليست ساكنة ، كما توهمه

---

(١) انظر اتحاف فضلاء البشر ١ / ١٤٩ .

(٢) سورة البقرة من الآية (٦٧) من قوله تعالى : " إِنَّ اللهَ يَأمُرُكُم أَن تَذبَحُوا بَقَرَةً " .

(٣) سورة آل عمران من الآية (١٦٠) من قوله تعالى : " فَمَن ذَا الَّذِى يَنصُرُكُم مِن بَعدِهِ " وقد وردت أيضاً فى سورة الملك (٢٠) فى قوله تعالى " أَمَّن هَذَا الَّذِى هُو جُندٌ لَكُم يَنصُرُكُم "

(٤) سورة الأنعام من الآية (١٠٩) من قوله تعالى:"وَمَا يُشعِرُكُم أَنَّهَا إِذا جَاءَت لَا يُؤمِنُون".

(٥) سورة البقرة من الآية (٥٤) .

(٦) سورة النساء من الآية (١٠٢) من قوله تعالى : " وَدَّ الَّذِين كَفَرُوا لَو تَغفُلُونَ عَن أَسلِحَتِكُم "

(٧) انظر معانى القراءات للأزهرى ١ / ١٥٠ والسبعة فى القراءات لابن مجاهد ص ١٥٥ والاتحاف ١ / ١٤٩ .

(٨) انظر الكتاب لسيبويه ٤ / ٢٠٢ .

(٩) سورة البقرة من الآية (٥٤) .

بعضهم[١] فقال : " ويد لك على أنَّها متحركة قولهم : مِن مَأمنِك فيبينون النون فلو كانت ساكنة لم تحقق " [٢] .

٣ – اختلاس هاء اسم الإشارة للمفردة المؤنثة :

وذلك مثل : هذه ، وته . فقد ورد فى الهاء فيهما الإشباع والاختلاس [٣] وصورة الإشباع فى هذا الموضع قد تقدمت [٤] ، وصورة الاختلاس هنا هى النطق بحركة الهاء بإسراع اللفظ .

الآيات التى قُرِئَت بالإشباع والاختلاس وتوجيه النحويين لها :

هناك آيات قُرِئَت وردت بالإشباع والاختلاس أى : قرأها بعض القُرَّاء بالإشباع وقرأها آخرون بالاختلاس ، وقد جاءت هذه القراءات موافقة لأكثر الصور التى ذكرناها سابقاً فى الإشباع والاختلاس ، ومن هذه القراءات متواتر ، ومنها شاذ ، وسنذكر طائفة من هذه القراءات المتواترة والشاذة [٥] فى الإشباع والاختلاس وتوجيه النحويين لها :

(أ) القراءات المتواترة :

– قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [٦]

---

[١] قال أبو على الفارسى فى الحجة ١ / ٦٨ : " فمَن روى عن أبى عمرو الإسكان فى هذا النحو فلعله سمعه يختلس الحركة فحسبه لضعف الصوت به والخفاء إسكاناً .... ومَن روى عنه الإسكان فيها وقد جاء ذلك فى الشعر فلعله ظن الاختلاس إسكاناً " وانظر أيضاً الخصائص لابن جنى ١ / ٧٣ والبحر المحيط ١ / ٢٦٠ .

[٢] انظر الكتاب لسيبويه ٤ / ٢٠٢ .

[٣] انظر شرح الألفية للأشمونى ١ / ١٣٨ .

[٤] تقدمت صورة الإشباع فى هذا الموضع فقيل فى الإشباع : " هَذِ هِى سَبِيلِى " .

[٥] ما سأذكره هنا من هذه القراءات المتواترة أو الشاذة هو ما تمكنت من حصره من كتب القراءات أو كتب النحو وسأذكره حسب ترتيب السور والآيات فى كل موضع .

[٦] سورة البقرة من الآية (٢) .

قرأ ابن كثير " فِيهِى " بياء بعد الهاء فى وصله حيث وقع ، وقرأ الباقون باختلاس حركة الهاء [١] .

وقراءة ابن كثير فى هذه الآية بياء بعد الهاء هى من إشباع حركة هاء الغائب المسبوقة بحرف ساكن وهو الياء [٢] .

ومذهب النحويين فى ذلك أنّ الأحسن حذف الياء بعد الهاء والعلة فى اختيار الحذف هنا أنّ الهاء خفية وقبلها حرف لين ساكن وبعدها حرف لين ساكن فكرهوا اجتماع حرفين ساكنين كلاهما حرف لين ليس بينهما إلّا حرف خفى مخرجه مخرج الألف[٣] .

أمّا قراءة الاختلاس التى قرأ بها باقى القُرّاء فهى من اختلاس حركة هاء الغائب وهى قراءة مشهورة عن أبى عمرو بن العلاء – كما سبق – وهى للتخفيف فى هذا الموضع [٤] .

وقد جاء مثل هذا الموضع بقراءة الإشباع عند ابن كثير وبالاختلاس عند باقى القُرّاء [٥] وبتوجيه النحويين أيضاً [٦] الآيات الآتية :

– قوله تعالى : ﴿ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ ﴾ [٧] .

– وقوله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ﴾ [٨] .

– وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ ﴾ [٩] .

– وقوله تعالى : ﴿ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ ﴾ [١٠] .

---

(١) انظر كتاب التذكرة فى القراءات ١ / ١٣١ والإقناع ١ / ٤٨٥ وغيث النفع ص ٢٣ .
(٢) انظر كتاب التذكرة فى القراءات ١ / ١٣١ واتحاف فضلاء البشر ١ / ٣٧٢ .
(٣) انظر الكتاب لسيبويه ٤ / ١٨٩ والمقتضب للمبرد ١ / ٤٠١ .
(٤) انظر كتاب التذكرة فى القراءات ١ / ١٣١ والاتحاف ١ / ٣٧٢ .
(٥) انظر كتاب التذكرة فى القراءات ١ / ١٣١ .
(٦) انظر الكتاب لسيبويه ٤ / ١٨٩ والمقتضب للمبرد ١ / ٤٠١ .
(٧) سورة النساء من الآية (١١) .
(٨) سورة النساء من الآية (٣٠) .
(٩) سورة الأعراف من الآية (١٤٢) .
(١٠) سورة الأعراف من الآية (١٧٦) .

- وقوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ ﴾[١] .

- وقوله تعالى : ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ [٢] .

- وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ ﴾ [٣] .

- وقوله تعالى : ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ﴾ [٤] .

- وقوله تعالى :﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾ [٥] .

- وقوله تعالى : ﴿وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ [٦] .

- وقوله تعالى : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [٧] .

- وقوله تعالى : ﴿ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [٨]

وقد جاءت قراءات أخرى متواترة أيضاً بالإشباع ، والاختلاس فى حركة هاء الغائب المسبوقة بحرف ساكن وهو الواو .

قوله تعالى : ﴿مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾[٩]

قرأ ابن كثير : " عَقَلُو هُو " بواو بعد الهاء فى وصله ، وقرأ الباقون باختلاس ضمة الهاء . [١٠]

---

[١] سورة يوسف من الآية (٤) .
[٢] سورة يوسف من الآية (١٠٢) .
[٣] سورة الكهف من الآية (٦٣) .
[٤] سورة مريم من الآية (٩٥) .
[٥] سورة النور من الآية (٥٤) .
[٦] سورة الفرقان من الآية (٦٩) .
[٧] سورة فاطر من الآية (١٠) .
[٨] سورة ق من الآية (١٨) .
[٩] سورة البقرة من الآية (٧٥) .
[١٠] انظر كتاب التذكرة فى القراءات ١٣٢/١ .

وقراءة ابن كثير فى هذه الآية بواو بعد الهاء هى من إشباع هـاء الغـائب المسبوقة بحرف ساكن وهو الواو ، وقراءة الباقين بالاختلاس للتخفيـف واختيـار النحويين فى هذا الموضع أيضاً حذف الواو بعد الهاء المسبوقة بحرف سـاكن كمـا سبق .[١]

وقد جاء مثل هذه الآية أيضاً بإشباع هاء الغائب بواو بعد الهاء المسـبوقة بحرف ساكن واو فى قراءة ابن كثير ، وباختلاس الحركة فى قراءة الباقين [٢]

وبتوجيه النحويين السابق أيضاً [٣] وذلك فى الآيات الآتية :-

- قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ ﴾ [٤]

- وقوله تعالى : ﴿ مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ [٥]

- وقوله تعالى : ﴿ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [٦]

- وقوله تعالى : ﴿ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴾ [٧]

- وقوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ ﴾ [٨]

- وقوله تعالى : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ [٩]

- قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ ﴾ [١٠]

- قوله تعالى : ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴾ [١١]

---

(١) انظر ما ذكر من علة الحذف فى هذا الموضع فى الآيات المتقدمة .
(٢) انظر كتاب التذكرة فى القراءات ١/١٣٢ .
(٣) انظر الكتاب لسيبويه ٤/١٨٩ والمقتضب للمبرد ١/٤٠١
(٤) سورة آل عمران من الآية (٥٨)
(٥) سورة النساء من الآية (٦٦) .
(٦) سورة المائدة من الآية (٩٠) .
(٧) سورة الأنعام من الآية (١١٣) .
(٨) سورة يوسف من الآية (٨) .
(٩) سورة يوسف من الآية (٢٠) .
(١٠) سورة يوسف من الآية (٦٦) .
(١١) سورة الحاقة الآية (٣٠) .

وقد جاءت قراءات أخرى متواترة أيضاً بالإشباع والاختلاس فى حركة هاء الغائب المسبوقة بحرف ساكن وهو الألف .

قوله تعالى : ﴿ لِمَنِ اشْتَرَاهُ ﴾ [١]

قرأ ابن كثير : " اشتراهُو " بواو بعد الهاء فى وصله ، وقرأ الباقون باختلاس ضمة الهاء . [٢]

وقراءة ابن كثير فى هذه الآية بواو بعد الهاء هى من إشباع هاء الغائب المسبوقة بحرف ساكن وهو الألف ، وقراءة الباقين باختلاس الحركة للتخفيف واختيار النحويين فى هذا الموضع أيضاً حذف الواو بعد الهاء المسبوقة بحرف ساكن كما سبق . [٣]

وقد جاء مثل هذه الآية أيضاً بإشباع هاء الغائب بواو بعد الهاء المسبوقة بحرف ساكن وهو الواو فى قراءة ابن كثير وباختلاس الحركة فى قراءة الباقين [٤] وبتوجه النحويين السابق أيضاً [٥] وذلك فى الآيات الآتية :

- قوله تعالى : ﴿ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [٦]

- وقوله تعالى :﴿ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [٧]

- وقوله تعالى : ﴿ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ ﴾ [٨]

- وقوله تعالى : ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ ﴾ [٩]

---

[١] سورة البقرة من الآية (١٠٢)
[٢] انظر كتاب التذكرة فى القراءات ١/١٣٢،١٣٣ .
[٣] انظر الكتاب لسيبويه ٤/١٨٩ والمقتضب للمبرد ١/٤٠١ .
[٤] انظر كتاب التذكرة فى القراءات ١/١٣٢ ، ١٣٣ .
[٥] انظر توجيه النحويين السابق .
[٦] سورة البقرة من الآية (١٧٢) .
[٧] سورة آل عمران من الآية (١٦٢)
[٨] سورة النساء من الآية (١١) .
[٩] سورة الأعراف من الآية (١٠٧) وسورة الشعراء من الآية (٣٢) .

- وقوله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴾ [١]

- وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ ﴾ [٢]

وقد جاءت قراءات أخرى متواترة أيضاً بالإشباع و الاختلاس فى حركة هاء الغائب المسبوقة بحرف ساكن صحيح .

- قوله تعالى : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[٣]

قرأ ابن كثير : " فليصمهُو " بواو بعد الهاء فى وصله ، وقرأ الباقون باختلاس ضمة الهاء . [٤]

وقراءة ابن كثير بواو بعد الهاء هى من إشباع حركة هاء الغائب المضمومة فيتولد عن ذلك واو ، وقراءة الباقين باختلاس ضمة الهاء للتخفيف ومذهب النحويين فى مثل هذا الموضع أنّه يجوز الإتمام بالواو بعد الهاء ، ويجوز عدم الإتمام والإتمام عندهم أحسن من الحذف ، لأنّ الساكن الذى قبل الهاء حرف صحيح وليس بحرف لين [٥] .

وقد جاء مثل هذه الآية أيضاً بإشباع هاء الغائب بواو بعد الهاء المسبوقة بحرف ساكن صحيح فى قراءة ابن كثير وبالاختلاس فى قراءة الباقين [٦] وبتوجيه النحويين [٧] أيضاً فى الآيات الآتية :

- قوله تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ [٨]

- قوله تعالى : ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ ﴾[٩]

---

[١] سورة الإسراء من الآية (١٠٦) .
[٢] سورة الكهف من الآية (٦٠) .
[٣] سورة البقرة من الآية (١٨٥) .
[٤] انظر كتاب التذكرة فى القراءات ١٣٣/١ .
[٥] انظر الكتاب لسيبويه ١٩٠/٤ والمقتضب للمبرد ١٧٦/١ .
[٦] انظر كتاب التذكرة فى القراءات ١٣٢/١ ، ١٣٣ .
[٧] انظر ما ذكر من توجيه النحويين فيما سبق .
[٨] سورة البقرة من الآية (٢٤٩)
[٩] سورة آل عمران من الآية (٧) .

- وقوله تعالى : ﴿ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [١]

- وقوله تعالى : ﴿ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ ﴾ [٢]

- وقوله تعالى :﴿ ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ ﴾ [٣]

- وقوله تعالى : ﴿ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ﴾ [٤]

- وقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ [٥]

- وقوله تعالى : ﴿ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ [٦]

- وقوله تعالى : ﴿ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾ [٧]

- وقوله تعالى : ﴿ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي ﴾ [٨]

- وقوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [٩]

- وقوله تعالى : ﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ [١٠]

- وقوله تعالى : ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ﴾ [١١]

- وقوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ﴾ [١٢]

---

[١] سورة النساء من الآية (٤٠) .
[٢] سورة التوبة من الآية (١٢٤) .
[٣] سورة يونس من الآية (١٥) .
[٤] سورة يوسف من الآية (١٠) .
[٥] سورة يوسف الآية (٥٢) .
[٦] سورة الإسراء من الآية (١١١)
[٧] سورة طه الآية (٣٢)
[٨] سورة طه من الآية (٣٩) .
[٩] سورة لقمان من الآية (٧)
[١٠] سورة يس من الآية (٣٥) .
[١١] سورة يس من الآية (٦٨)
[١٢] سورة العلق من الآية (١٩)

-وقوله تعالى : ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾[١]

وقد جاءت قراءات أخرى متواترة أيضاً بالإشباع و الاختلاس فى حركة هاء الغائب المسبوقة بحرف متحرك ، وحركة الهاء قد تكون بالكسر ، وقد تكون بالضم ، وسنذكر طائفة من هذه القراءات ، وسنتعرف على مَن قرأها بالإشباع ومَن قرأها بالاختلاس ، وتوجيه النحويين لها :

- قوله تعالى : ﴿ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ﴾ [٢]

قرأ باختلاس كسرة الهاء فى " بِيدِهِ " رويس[٣] والباقون بالإشباع [٤]

وكذا قوله تعالى : ﴿ بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ ﴾ [٥]

وقوله تعالى : ﴿ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ ﴾ بالمؤمنين[٦] ويس [٧]

وقراءة رويس بالاختلاس فى هذه الآيات هى من اختلاس حركة هاء الغائب المتحركة بالكسر وقبلها حرف متحرك بالكسر أيضاً وهى للتخفيف فى النطق ، وقراءة باقى القُرَّاء بالإشباع هى من إشباع حركة هاء الغائب المتحركة بالكسر ، ووصلها بالياء .

ومذهب النحويين فى هذا الموضع أنَّ الإثبات هنا واجب ، أى : إثبات الياء أو الواو بعد الهاء ، ولا يجوز حذفها إلَّا فى الضرورة ، وذلك لأنَّ ما قبل الهاء حرف متحرك ، قال سيبويه [٨] : " فإن كان الحرف الذى قبل الهاء متحركاً فالإثبات ليس إلَّا

---

[١] سورة البينة من الآية (٨) .
[٢] سورة البقرة من الآية (٢٣٧) .
[٣] هو : محمد بن المتوكل البصرى أبو عبد الله من أفضل أصحاب يعقوب مقرئ حاذق إمام فى القراءة توفى سنة ٢٣٨هـ انظر النشر ١٨٦/١ ومعرفة القراء الكبار ١٧٧/١ .
[٤] انظر إتحاف فضلاء البشر ٤٤٢/١ .
[٥] سورة البقرة من الآية (٢٤٩)
[٦] سورة المؤمنون من الآية (٨٨) .
[٧] سورة يس من الآية (٨٣) .
[٨] انظر الكتاب لسيبويه ١٩٠/٤، ١٩١ .

كما تثبت الألف فى التأنيث ، لأنَّه لم تأت علة مما ذكرنا فجرى علـــى الأصـــل إلَّا أن يضطر شاعر فيحذف كما يحذف ألف مُعَلَّى وكما حذف فقال :[١]

وَطِرْتُ بِمُنْصُلِى فِى يَعمُلاتٍ دَوامى الأيدِ يخبِطنَ السَّريحَا

وقد قال هذا أيضاً المبرد . [٢]

- قوله تعالى : ﴿ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴾ و ﴿ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴾[٣]

قرأ قالون [٤] ويعقوب [٥] باختلاس الكسرة فى " يُؤَدِّه "

واختلف عن هشام[٦] وابن ذكوان [٧] وقرأ الباقون بالإشباع على الأصـــل [٨] وقد اختار النحويون الإشباع كما سبق ، لأنَّه الأصل فى هذا الموضع ، أمَّا الاختـــلاس فهو للتخفيف بحذف المد .

والمشهور عن أبى عمرو بن العلاء - كما سبق - أنَّه يختلس حركة الـــهاء فى هذا الموضع ، وقد اعترض عليه الزجاج[٩] وعلى مَن قـــرأ بالكســـر فـــى هـــذا

---

[١] قائله : نسب إلى مضرس بن ربعى .
موضعه : الخصائص ٢٦٩/٢ ، ١٣٣/٣ والمنصف ٧٣/٢ وابن الشجرى ٧٢/٢ والشاهد فيـــه : حذف ياء " الأيدى " تخفيفا .

[٢] انظر المقتضب للمبرد ٣٩٩/١ .

[٣] سورة آل عمران من الآية (٧٥)

[٤] هو : عيسى بن ميناء بن وردان بن عيسى المدنى مولى الأنصار أحد القراء المشهورين مـــن أهل المدينة انتهت إليه الرياسة فى علوم العربية والقراءة فى زمانه توفى سنة ٢٢٠هـــ انظر الأعلام ١١٠/٥ .

[٥] هو : يعقوب بن أسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبى أسحاق الحضرمى القارئ كان أعلم النـــاس فى زمانه بالقراءات والعربية وأخذ عنه عامة حروف القرآن مسنداً وغير مسند توفى سـنة ٢٥٠هـ البقية ٣٤٨/٢ .

[٦] هو : هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمى الدمشقى كان عالم أهـــل دمشـــق وخطيبـــهم توفى سنة ٢٤٥هـــ انظر معرفة القراء الكبار ١٠٦/١ ط القاهرة .

[٧] هو : عبد الله بن أحمد بن بشر المعروف بابن ذكوان شيخ القراء بالشام قـــرأ علـــى الكســـائى توفى سنة ٢٤٢هـــ انظر طبقات القراء ٤٠٤/١والأعلام ٦٥/٤ .

[٨] انظر اتحاف فضلاء البشر ٤٨٢/١ وغيث النفع ص٦٦ .

[٩] هو : أبو أسحاق إبراهيم بن السرى ولقب بالزجاج لأنه كان يخرط الزجاج وهو عـــالم بـــالنحو واللغة أخذ عن ثعلب والمبرد صنف معانى القرآن وغير ذلك توفى سنة ٣١٠هـــ انظر شـــذرات الذهب ٢٥٩/٢ .

الموضع [١] ، وقد رَدَّ أبو حيان على الزجاج فقال : " وما ذهب إليه أبو إسحاق من أنَّ الكسر غلط ليس بشيء ، إذ هى قراءة فى السبعة وهى متواترة وكفى أنَّها منقولة عن إمام البصريين أبى عمرو بن العلاء ، فإنَّه عربى صريح وسامع لغة ، وإمام فى النحو ، ولم يكن ليذهب عنه جواز مثل هذا ، وقد أجاز ذلك الفراء [٢] وهو إمام فى النحو واللغة ...

وقد روى الكسائى أنَّ لغة عقيل وكلاب أنَّهم يختلسون الحركة فى هذه الهاء إذا كانت بعد متحرك ، وأنَّهم يسكنون أيضاً .. ونص بعض أصحابنا على أنَّ حركة هذه الهاء بعد الفعل الذاهب منه حرف يجوز فيها الإشباع ، ويجوز فيها الاختلاس ، ويجوز التسكين ، وأبو إسحاق الزجاج يُقَالُ عنه : إنَّه لم يكن إماماً فى اللغة ، ولذلك أنكر على ثعلب[٣] فى كتابه الفصيح مواضع زعم أنَّ العرب لا تقولها ورد الناس على أبى إسحاق فى كلامه ". [٤]

- قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ [٥] .

قرأ قالون ، ويعقوب "نُؤتِهِ" بكسر الهاء بلا صلة - أى بالاختلاس - واختلف عن ابن ذكوان ، وقرأ الباقون بالإشباع . [٦]

وقراءة الإشباع بوصل الهاء بياء وهذا اختيار النحويين - كما سبق - فى هذا الموضع لأنَّ ما قبل الهاء حرف متحرك .

---

[١] انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١/٤٣٩ ، ٤٤٠ .

[٢] هو : أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور الديلمى المعروف بالفراء كان أبرع الكوفيين صنف معانى القرآن والمقصور والممدود وغير ذلك توفى سنة ٢٠٧هـ انظر طبقات النحويين للزبيدى ص ١٣ .

[٣] هو : أحمد بن يحيى أبو العباس المعروف بثعلب مولى بنى شيبان ولد ببغداد صنف مجالس ثعلب توفى سنة ٢٩١هـ انظر معجم المؤلفين ٢/٢٠٣ والأعلام ١/٢٦٧ .

[٤] انظر البحر المحيط لأبى حيان ٢/٤٩٩ ، ٥٠٠ .

[٥] سورة آل عمران من الآية (١٤٥) .

[٦] انظر إتحاف فضلاء البشر ١/٤٨٨ ، ٤٨٩ وغيث النفع ٧٠ والبحر المحيط ٣/٧١ .

وكذلك جاء قوله تعالى : ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ﴾ [١]

بقراءة الإشباع و الاختلاس فى " نوله " ، " ونصله " بالاختلاس عند قالون ويعقوب[٢] وأبى جعفر وبالإشباع عند الباقين . [٣]

وكذلك قوله تعالى : ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [٤]

اتفقوا على إثبات هاء السكن فى " اقتَدِه " وقفاً على الأصل واختلفوا فى إثباتها وصلاً فأثبتها مكسورة بالاختلاس هشام وأشبع الكسرة ابن ذكوان بخلف ، والإشباع رواية الجمهور عنه . [٥]

ووجه الكسر أنَّها ضمير الاقتداء المفهوم من " اقتده " أو ضمير الهدى وقال أبو حيان : " قراءة ابن ذكوان بالإشباع تؤول على أنَّها ضمير المصدر لا هاء السكت وتغليط ابن مجاهد [٦] قراءة الكسر غلط منه وتأويلها على أنَّها هاء السكت ضعيف"[٧] .

- وكذلك قوله تعالى : ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ [٨]

قرأ قالون وابن وردان : " أَرجِهِ " بكسر الهاء مختلسة بلا همز وقرأ ورش[٩] ، والكسائى وابن وردان " أَرجِهِى " بإشباع كسرة الهاء بلا همزة أيضاً [١٠]

---

[١] سورة النساء من الآية (١١٥) .

[٢] تقدمت ترجمة .

[٣] انظر إتحاف فضلاء البشر ٥٢٠/١ والبحر المحيط ٣٥١/٣ .

[٤] سورة الأنعام من الآية (٩٠) .

[٥] انظر الإتحاف ٢١/٢ ، ٢٢ وغيث النفع ٩٣ .

[٦] هو : أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمى الحافظ أبو بكر البغدادى قرأ على عبد الرحمن بن عبدوى توفى سنة ٣٢٤هـ انظر غاية النهاية ١٣٩/١ .

[٧] انظر البحر المحيط ١٧٦/٤ .

[٨] سورة الأعراف من الآية (١١١) .

[٩] هو : عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان بن إبراهيم المقلب بورش شيخ القراء المحققين وإمام أهل الأداء توفى سنة ١٩٧هـ انظر غاية النهاية ٥٠٢/١ ، ٥٠٣ .

[١٠] انظر إتحاف فضلاء البشر ٥٦/٢ .

وقرأها أيضاً ابن كثير وهشام " أَرجئهُو " بضم الهاء مع الإشباع والهمز ووافقهما ابن محيصن ، وقرأها أبو عمرو وهشام ويعقوب " أَرجئهُ " باختلاس ضمة الهاء مع الهمز . [١]

وقرأها ابن ذكوان " أَرجئهِ " بالهمز واختلاس كسرة الهاء . [٢]

وقراءة الإشباع أو الاختلاس فى هذه الآية بلا همز أو بالهمز مع ضم الهاء لا اعتراض عليها ، أمَّا قراءة ابن ذكوان بالهمز مع كسر الهاء فقد اعتُرِض عليه بأنَّ الهاء لا تكسر إلَّا بعد كسر أو ياء ساكنة و أُجِيب بأنَّ الفاصل بينها وبين الكسرة الهمزة الساكنة وهو حاجز غير حصين . [٣]

وكذلك قوله تعالى : ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾ [٤]

قرأ قالون وابن وردان : " تُرزَقَانِهِ " باختلاس كسرة الهاء وقرأ الباقون بالإشباع [٥]

وقراءة الإشباع هنا هى من إشباع حركة هاء الغائب المسبوقة بحرف متحرك ، وهو اختيار النحويين كما سبق .

ومثل ذلك فى قراءة الإشباع أو الاختلاس فى حركة هاء الغائب المسبوقة بحرف متحرك [٦] واختيار النحويين أيضاً [٧] جاءت الآيات الآتية :-

- قوله تعالى : ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا﴾ [٨]

- وقوله تعالى : ﴿وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ﴾ [٩]

---

(١) انظر المرجع السابق ٥٦/٢ .
(٢) المرجع السابق ٥٧/٢ .
(٣) المرجع السابق ٥٧/٢ .
(٤) سورة يوسف من الآية (٣٧) .
(٥) انظر إتحاف فضلاء البشر ١٤٧/٢ .
(٦) انظر الإتحاف ٣٠١/٢ ، ٣٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٤٨ ، ٦١٠ ، ٦٢٣ .
(٧) انظر الكتاب لسيبويه ١٩٠/٤، ١٩١ ، والمقتضب ٣٩٩/١ .
(٨) سورة طه من الآية (٧٥) .
(٩) سورة النور من الآية (٥٢)

- وقوله تعالى : ﴿ فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ﴾[١] .

- وقوله تعالى : ﴿ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾[٢]

-وقوله تعالى : ﴿ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾[٣]

- وقوله تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾[٤]

- وقوله تعالى : ﴿ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ، ﴿ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [٥]

(ب) القراءات الشاذة :

كما وردت قراءات متواترة بالإشباع و الاختلاس فقد وردت قراءات شاذة بالإشباع ، نذكر طائفة منها وبتوجيه النحويين لها فيما يأتى :

قوله تعالى : "قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم "[٦]

قرأ الحسن : " أَنبِيهِم "[٧] وقد خُرِّجت هذه القراءة على الإشباع قال ابن جنى[٨] : "وقد يجوز عندى فى قراءة الحسن هذه أن يكون أراد : أنبِهم إلَّا أنَّه أشبع الكسرة ، فأنشأ عنها ياء ، فقال : أنبِيهم ... فإنَّه أشبع الكسرة فمطَّها فبلغت ياء ."

- قوله تعالى : ﴿ سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [٩]

---

[١] سورة النمل من الآية (٢٨) .
[٢] سورة الزمر من الآية (٧)
[٣] سورة الشورى من الآية (٢٠)
[٤] سورة البلد الآية (٧) .
[٥] سورة الزلزلة من الآية (٨،٧) .
[٦] سورة البقرة من الآية (٣٣) .
[٧] انظر المحتسب لابن جنى ٦٨،٦٦/١ .
[٨] انظر المرجع السابق ٦٨/١ ، ٦٩ .
[٩] سورة الأعراف من الآية (١٤٥) .

قرأ الحسن : ﴿ سَأُورِيكُمْ ﴾[١] وقد خُرِّجت هذه القراءة على الإشباع ، قال ابن جنى : " ظاهر هذه القراءة مردود ، لأنَّه سأُفعِلكم من رأيت وأصله : سَأُرْئيكم ثم خففت الهمزة بحذفها وإلقاء حركتها على الراء فصارت سأُوريكم ، قالوا : وإذًا لا وجه لها ... إلَّا أنَّ له وجهًا ما وهو أن يكون أراد : سَأُريكم ثم أشبع ضمة الهمزة فأنشأ عنها واواً ، فصارت : سَأُوريكم ، وقد جاء من هذا الإشباع الذى تنشأ عنه الحروف شئ صالح نثراً ونظماً فمن المنثور قولهم : بَينا زَيدٌ قَائم جَاءَ عَمرو . وإنَّما يُراد : بَين أوقات زيد قائم جَاء فلان . فأشبع الفتحة فأنشأ عنها ألفاً ومثله قوله عنترة : [٢]

يَنبَاعُ مِن ذِفرَى غَضوب جسرة

أراد : ينبع ، فأشبع فتحة الباء ، فنشأت عنها ألف كما ترى ، على هذا حملة لنا أبو على .[٣] "

قوله تعالى : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً ﴾[٤]

قرأ الحسن : " مُتَّكَاءً " بزيادة ألف [٥] ، وقد خُرِّجت هذه القراءة على إشباع الفتحة فنشأ عنها ألف قال ابن جنى[٦] : " وأمَّا مُتَّكَاءً فعلى إشباع فتحة الكاف من مُتَّكِإ" وقد جاء نحو هذا ، أنشدناه أبو على لابن هرمة يرثى ابنه : [٧]

فَأنتَ مِن الغَوَائِلِ حين تُرْمى ... وَمِن ذمِّ الرِّجَالِ بِمُنتَزَاح

يريد : يُمنتزَح ... فوزن مُنتزَاح على هذا : مُفتَعَال .

---

(١) انظر المحتسب لابن جنى ٢٥٨/١ .
(٢) هذا صدر بيت وعجزه : زيافة مثل الفنيق المكدم .
مواضعه : شرح المعلقات السبع للزوزنى ١٤٤ ، والذفرى : ماخلف الأذن والجسرة : الناقة
(٣) انظر المحتسب لابن جنى ٢٥٨/١ .
(٤) سورة يوسف من الآية (٣١) .
(٥) انظر المحتسب لابن جنى ٣٩٩/١ .
(٦) المحتسب ٣٤٠/١ .
(٧) اللغة : بمنتزاح من النزح وهو البعد
مواضعه : الخصائص ٣١٦/٢ ، ١٢١/٣ وشواهد الشافية ٢٥ .

- قوله تعالى : ﴿ وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا ﴾ [١]

روى الواقدى[٢] عن سليمان[٣] عن أبى جعفر : " وَآثَرُوا الأَرْضَ " ممدودة .

قال ابن مجاهد : ليس هذا بشئ . [٤]

وقد خُرِّجت هذه القراءة على الإشباع قال ابن جنى [٥] :" فقال أبو الفتح ظاهره لعمرى منكر إلَّا أنَّ له وجهاً ما وليس لحناً مقطوعا به ، وذلك أنَّه أراد وَأَثَارُوا الأرض أى : شققوها للغرس والزراعة ، وهو أَفْعَلوا من قول الله سبحانه : ﴿ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ ﴾[٦] إلَّا أنَّه أشبع فتحة الهمزة فأنشأ عنها ألفاً فصارت " آثاروا"

القراءات التى وردت بالاختلاس وتوجيهها :

هناك قراءات وردت بالاختلاس فقط ، وذلك لأنَّ الغرض من قراءتها بالاختلاس هو التخفيف - كما سبق - ولهذا كان الاختلاس فى الضمة والكسرة فقط ، ولم يكن فى الفتحة لخفتها وسرعة ظهورها [٧] ، والاختلاس فى الضمة والكسرة يكون صوت الحركة فيهما أضعف من التمطيط وأخفى ، وليس بالإسكان ، كما ظنه بعضهم ، قال الفارسى : [٨] " فمَن روى عن أبى عمرو فى هذا النحو فلعله سمعه يختلس فحسبه - لضعف الصوت به والخفاء - إسكاناً .

---

[١] سورة الروم من الآية (٩)

[٢] هو : محمد بن عمر بن واقد أبو عبد الله الواقدى المدنى روى القراءة عن نافع وغيره وروى القراءة عنه محمد بن سعيد توفى سنة ٢٠٩ ببغداد انظر طبقات ابن الجزرى ٢/٢١٩ .

[٣] هو : سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدى أخذ القراءة عن إبراهيم وعاصم وروى عنه القراءات محمد بن عبد الله توفى سنة ١٤٨هـ، انظر طبقات القراء لابن الجزرى ١/٣١٦

[٤] انظر المحتسب لابن جنى ٢/١٦٣ .

[٥] المرجع السابق ٢/١٦٣ .

[٦] سورة البقرة من الآية (٧١) .

[٧] انظر الحجة للفارسى ١/٦٨ .

[٨] المرجع السابق ١/٦٨ .

والقراءات التى وردت بالاختلاس قراءات متواترة ومشهورة عن أبى عمرو وغيره ، وقد وردت فى حركة هاء الغائب وفى حركة إعراب الصحيح الآخر فى الأسماء والأفعال .

فما ورد من اختلاس حركة هاء الغائب إذا جاء بعدها ساكن ما ذَكَرَتُهُ لنا بعض كُتب القراءات فقد قال صاحب التذكرة :[١] " لا خلاف بينهم أنَّ الهاء فى هذه الحالة فى حال الفم بضمة مختلسة ، وفى حال الكسر بكسرة مختلسة . "

ومما ورد بالاختلاس فى حال الضم وفى حال الكسر الآيات الآتية :

- قوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ﴾ [٢] باختلاس حركة الهاء بضمة مختلسة . [٣]
- وقوله تعالى : ﴿ مِنهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ ﴾ [٤] باختلاس حركة الهاء بضمة مختلسة [٥]
- وقوله تعالى :﴿ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [٦] باختلاس حركة الهاء بكسرة مختلسة لأنَّها متحركة بالكسر [٧] .
- وقوله تعالى : ﴿ وَإِلَيهِ الْمَصِيرُ ﴾ [٨] باختلاس حركة الهاء بكسرة مختلسة لأنَّها متحركة بالكسر [٩] .
- وقوله تعالى : ﴿ بِمَا عَاهَدَ عَلَيهُ اللَّهَ ﴾ [١٠] باختلاس حركة الهاء بكسرة مختلسة لأنَّها متحركة بالكسر وقد ورد عن حفص أنَّه وحده هو الذى يصل الهاء من " عَليهِ "

---

(١) انظر التذكرة فى القراءات ١/١٣٤
(٢) سورة البقرة من الآية (١٩٧) .
(٣) انظر التذكرة فى القراءات ١/١٣٤
(٤) سورة آل عمران من الآية (٤٥)
(٥) انظر كتاب التذكرة فى القراءات ١/١٣٤ .
(٦) سورة النساء من الآية (٨٢)
(٧) انظر كتاب التذكرة فى القراءات ١/١٣٤
(٨) سورة المائدة من الآية (١٨)
(٩) انظر كتاب التذكرة فى القراءات ١/١٣٤ .
(١٠) سورة الفتح من الآية (١٠)

فى هذه الآية بضمة مختلسة والباقون بكسرة مختلسة . [١]

والعلة فى وجوب الاختلاس فى هذا الموضع فى الآيات السابقة هى أنَّ مـــا بعد هاء الغائب حرف ساكن فحتى لا يصعب النطق بالحرف الساكن وقبله الهاء قـــد يكون ما قبلها حرف ساكن أيضاً فوجب الاختلاس هنا للتخفيف .[٢]

أمَّا اختلاس حركة إعراب الصحيح الآخر فى الأسماء والأفعـــال فقـــد وردت قراءات متواترة قرأ بها أبو عمرو بن العلاء وغيره منها الآيات الآتية :-

قوله تعالى : ﴿ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾ [٣] اختلاس حركة الهمزة من " بَارِئِكُم "[٤]

- وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ ﴾[٥] اختلاس حركة الراء من " يَأْمُرُكُم "[٦]

-وقوله تعالى : ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ ﴾ [٧] اختلاس حركة الميم من " وَيُعَلِّمُهُم "[٨]

-وقوله تعالى ﴿ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ ﴾[٩] اختلاس حركة النون من " يَلعَنُهُم "[١٠]

-وقوله تعالى :﴿ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم ﴾[١١] اختلاس حركة الراء من " يَنصُرُكُم"[١٢]

---

(١) انظر كتاب التذكرة فى القراءات ١/١٣٤ .
(٢) انظر إتحاف فضلاء البشر ١/١٤٩ .
(٣) سورة البقرة من الآية (٥٤)
(٤) انظرالحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ص٧٧ والحجـــة للفارســـى ٢/٦٢ والنشـــر ٢/٦٢ والكشف لمكى ١/٥٤ .
(٥) سورة البقرة من الآية (٦٧)
(٦) انظر معانى القراءات ١/١٥٠ والسبعة فى القراءات ص١٥٥ والحجة للفارسى ١/٦٩
(٧) سورة البقرة من الآية (١٢٩)
(٨) انظر الحجة للفارسى ١/٦٩ .
(٩) سورة البقرة من الآية (١٥٩)
(١٠) انظر الحجة للفارسى ١/٦٩ .
(١١) سورة آل عمران من الآية (١٦٠) .
(١٢) انظر معانى القراءات ١/١٥٠ والسبعة فى القراءات ١٥٥

-وقوله تعالى : ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ ﴾[١] اختلاس حركة الميم من "وَيُعَلِّمُهُم"[٢]

-وقوله تعالى : ﴿ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ ﴾[٣] اختلاس حركة التاء من " أَسْلِحَتِكُم "[٤]

-وقوله تعالى : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾[٥] اختلاس حركة الراء من " يُشْعِرُكُم "[٦]

- وقوله تعالى : ﴿ يَحْشُرُهُمْ ﴾[٧] اختلاس حركة الراء من " يَحْشُرُهُم "[٨]

-وقوله تعالى:﴿ مَالَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ ﴾[٩] اختلاس حركة النون من " تَأْمَنّا"[١٠]

- وقوله تعالى : ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾[١١] اختلاس حركة الهمزة من " يَذْرَؤُكُم "[١٢]

- وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ ﴾[١٣] اختلاس حركة العين من " يَجْمَعُكُم "[١٤]

---

(١) سورة آل عمران من الآية (١٦٤)
(٢) انظر الحجة للفارسى ٦٩/١ .
(٣) سورة النساء من الآية (١٠٢)
(٤) انظر الحجة للفارسى ٦٩/١ .
(٥) سورة الأنعام من الآية (١٠٩)
(٦) انظر معانى القراءات ١٥٠/١ والسبعة فى القراءات ١٥٥ والنشر ٢١٢/٢ والإتحاف ٣٩٢/١
(٧) سورة الأنعام من الآية (١٢٨) ، يونس (٤٥) ، الفرقان (١٧) ، سبأ (٤٠)
(٨) انظر إتحاف فضلاء البشر ٣٩٢/١ ، ٣٩٣ .
(٩) سورة يوسف من الآية (١١) .
(١٠) انظر الحجة للفارسى ٦٩/١ والخصائص لابن جنى ٧٣/١ .
(١١) سورة الشورى من الآية (١١)
(١٢) انظر إتحاف فضلاء البشر ٣٩٣/١ .
(١٣) سورة التغابن من الآية (٩)
(١٤) انظر الحجة للفارس ٦٩/١ .

وقد ورد عن ابن محيصن أنَّه كان يختلس الحركة من كلمة اجتمع فيها ضمتان ، وذلك كما سبق فى الآيات : " يَأمُرُكُم " ، " يَنصُرُكُم " " يَحشُرُهُم " ، " يُشعِرُكُم " ، " يَذَرُوُكُم " ، " يُكَاؤُكُم " [١] .

ولأنَّ الغاية من الاختلاس التخفيف كانت القراءات التى وردت بالاختلاس متواترة ، ولم ترد شاذة ، كما ورد فى الإشباع قراءات متواترة وشاذة .

كلمة أخيرة :

وبعد : فقد عشت مع ظاهرتين لغويتين قمت بإبرازهما للقارئ الكريم ، وما أجمل أن ندرس مثل هذه الظواهر بصورة واضحة وملموسة ، ونطبق ذلك على القرآن الكريم وقراءاته بالصور المختلفة التى ظهرت من الدراسة ، والربط بين ما قرأ به القُرَّاء وبين توجيه النحويين ، وهذا يثرى اللغة العربية ولا يضعفها ، لأنَّ كل ذلك إنَّما جعل للتيسير على القارئ فاختلافهم من وجه إلى وجه له فوائد جليلة بَيَّنها لنا ابن الجزرى [٢] فذكر أنَّ فيها مع التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة نهاية البلاغة وكمال الإعجاز ، وغاية الاختصار ، وجمال الإيجاز ، إذ كل قراءة بمنزلة الآية ، إذا كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام الآيات وفيه من الإيجاز ما لا يخفى ، وفيه من البرهان وواضح الدلالة لعدم التضاد مع الاختلاف .

ومنها : إعظام أجور هذه الأمة من حيث إنَّهم يفرقون جهدهم ليبلغوا قصدهم فى تتبع معانى ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ .

ومنها : بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم من حيث تلقيهم كتاب الله هذا التلقى ، وإقبالهم عليه هذا الإقبال .

ومنها : ما ادخره الله من المنقبة العظيمة ، ومنها ظهور سر الله فى تولية حفظ كتابه العزيز .

---

[١] انظر إتحاف فضلاء البشر ٣٩٢/١ ، ٣٩٣ .

[٢] انظر النشر فى القراءات العشر ٢٥/١ : ٥٤ .

هذا ما قيل عن فوائد اختلاف القراءات من وجه إلى وجه وتتجلى فائدة الإشباع فى المبالغة فى إظهار الحركات وتمطيطها حتى تظهر الحروف فيزيد المبنى وتتجلى فائدة الاختلاس فى التخفيف على القارئ حتى لا تكون هناك صعوبة فى النطق .

ويتجلى دور علماء النحو فى توجيه ذلك نحوياً وإبرازه للقارئ فى سهولة ويسر .

والله أسأل أن يحفظنا من الخطأ والذلل فى القول والعمل

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

مراجع ومصادر البحث

- القرآن الكريم .

- إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشرة للشيخ أحمد البنا تحقيق د/ شعبان محمد إسماعيل ط عالم الكتاب بيروت .

- ارتشاف الضرب لأبى حيان تحقيق د/ مصطفى النماس ط أولى مطبعة المدنى بمصر ١٩٨٧م

- الأعلام للزركلى ط دار العلم بيروت ١٩٨٤م .

- الإقناع فى القراءات السبع لابن الباذش ط مركز إحياء التراث بمكة ١٤٠٣هـ

- الأمالى الشجرية لابن الشجرى - ط التجارية .

- إنباه الرواة للقفطى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠١هـ

-الإنصاف فى مسائل الخلاف للأنبارى تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ط دار الفكر بيروت .

- البحر المحيط لأبى حيان . مطبعة السعادة .

- بغية الوعاة للسيوطى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار الفكر بيروت .

- التذكرة فى القراءات لابن غلبون مطبعة الزهراء للإعلام العربى ١٩٩١م .

- التذييل والتكميل لأبى حيان - الجزء الأول رسالة دكتوراه فى كلية اللغة العربية بالقاهرة تحقيق مصطفى أحمد أحمد حبالة .

- الحجة لابن خالويه تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم ط دار الشروق بيروت

- الحجة لأبى على الفارسى تحقيق د / على النجدى ناصف ، د/ عبد الفتاح شلبى ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٣هـ .

- حجة القراءات لأبى زرعة تحقيق سعيد الأفغانى ط مؤسسة الرسالة ١٤٠٢هـ

- خزانة الأدب للبغدادى تحقيق عبد السلام هارون ط الخانجى بمصر .

- الخصائص لابن جنى تحقيق محمد على النجار ط دار الهدى للطباعة بيروت

- الدرر اللوامع للشنقيطى ط ثانية دار المعرفة بيروت ١٩٧٣م .

- ديوان إبراهيم بن هرمة تحقيق محمد صابر المعيبد . النجف الأشراف .

- ديوان الشماخ شرح أحمد بن الأمين ط دار صادر ١٣٢٧هـ .

- ذيل الأمالى لأبى على القالى ط منشورات دار الآفاق الحديثة بيروت ١٩٨٠م

- السبعة فى القراءات لابن مجاهد تحقيق د/ شوقى ضيف ط ثانية دار المعارف بمصر .

- سر صناعة الإعراب لابن جنى تحقيق د/ حسن هنداوى ط أولى دار الفكر بدمشق ١٩٨٥م .

- سنن الترمزى ط دار الفكر بيروت ط ثانية ١٤٠٣هـ

- سنن ابن ماجة تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ط دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى .

- سنن النسائى تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ط دار إحياء التراث العربى .

- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد منشورات دار الآفاق الجديدة .

- شرح الألفية للأشمونى ط عيسى البابى الحلبى بمصر .

شرح الألفية لابن الناظم تحقيق د/ عبد الرحمن السيد ط دار الجيل بيروت .

- شرح التسهيل لابن مالك تحقيق د/ عبد الرحمن السيد ، محمد بدوى المختـــون ط هجر بمصر .

- شرح الجمل لابن عصفور تحقيق د/ صاحب أبو جناح ط العراق .

- شرح شواهد الشافية للبغدادى تحقيق محمد نور الحسن و آخريـــن ط دار الكتـــب بيروت

- شرح الشواهد الكبرى للعينى ط بولاق ١٢٩٩هـ

- شرح كافية ابن الحاجب للرضى ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥هـ

- شرح المعلقات السبع للزوزنى منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٨٣م .

- ضرائر الشعر لابن عصفور تحقيق السيد إبراهيم ط بيروت .

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوى نشر دار الكتاب الإسلامى بالقاهرة .

- طبقات النحويين واللغويين للزبيدى تحقيق محمد أبـــو الفضـــل إبراهيـــم مطبعـــة السعادة .

- غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ط دار الفكر بيروت .

- غيث النفع ط دار الكتب بيروت .

- القاموس المحيط للفيروز أبادى ط دار الحديث القاهرة .

- الكتاب لسيبويه تحقيق عبد السلام هارون ط الخانجى بالقاهرة .

- الكشف عن وجوه القراءات العشر وعللها لمكى بن أبى طالب تحقيـــق د / محـــى الدين رمضان ط مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤هـ

- اللباب فى علل البناء والإعراب للعكبرى .

- لسان العرب لابن منظور ط دار المعارف بمصر .

- المتبع فى شرح اللمع للعكبرى تحقيق عبد الحميد حمد الزوى منشورات جامعة قار يونس بنغازى ط أولى ١٩٩٤م .

- المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جنى تحقيق على النجدى ناصف ط لجنة إحياء التراث بالقاهرة .

- المخصص لابن سيده تحقيق الشنقيطى ط بولاق ١٣١٨هـ

- معجم المؤلفين تأليف عمر رضا كحالة ط دمشق ١٣٧٦هـ

- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار لأبى عبد الله الذهبى تحقيق محمد أحمد جاد المولى ط ، القاهرة .

- معانى القراءات لأبى منصور الأزهرى تحقيق د/ مصطفى درويش د/ عوض القوزى ط أولى دار المعارف بمصر ١٤١٢هـ .

- معانى القرآن وإعرابه للزجاج تحقيق عبد الجليل شلبى ط عالم الكتب بيروت

- مغنى اللبيب لابن هاشم تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ط محمد على صبيح بمصر

- المقتضب للمبرد تحقيق محمد عبد الخالق عضيمه ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر .

- المقرب لابن عصفور تحقيق أحمد عبد الستار ط أولى المعانى بغداد ١٩٧١م .

- المنصف لابن جنى تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ط مصطفى البابى الحلبى بمصر .

- المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر محمد سالم محيسن ط بمصر

- النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ط دار الكتب العلمية بيروت

- نفح الطيب للمقرى ط دار صادر بيروت

- همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطى تصحيح السيد محمد بدر الدين ط مكتبة الكليات الأزهرية

- وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق د/ حسان عباس ط بيروت .

******